



رؤى خبير بشأن قضايا السياسات الآنية

عندما يسير الجهاديون عائدون إلى أوطانهم.

التهديد الإرهابي الذي يشكله المقاتلون الغربيون العائدون من سوريا والعراق.

(بريان مايكل جنكينز *Brian Michael Jenkins*)

على الرغم من عدم وضوح أعداد المقاتلين الغربيين الذين تسللوا للانضمام إلى جبهات الجهاد في كلٍ من سوريا والعراق إلاّ أن مسؤولي مكافحة الإرهاب الأمريكيين يعتقدون أن مثل أولئك المقاتلين إنـمـّا يشكلون تهديداً واضحـًا وقائمـًا للأمن الأمريكي. فالبعض سوف يُقتلون أثناء القتال، والبعض سوف يختار البقاء في الشرق الأوسط، أمـّا البعض الآخـر فسوف يعود للوطن أكثر تطرفاً وعزماً على مواصلة مـا بدأه من حملات عنف. كما أن تواجدهم في سوريا والعراق إنـمـّا يزيد أيضاً من المخزون المتاح أمام مخططي العمليات الإرهابية من جوازات سفر غربية و"وجوه غربية جديدة" يمكنهم حشدها لتـنـفـيـذ عمليات إرهابية ضدّ الغرب.

كم عـــدد الأمريكيين الذين ذهبوا للقتال في سوريا؟ تشير التقديرات إلى أن مـا يصل إلى 15,000 من الأجانب قـدّ سافروا إلى سوريا والعراق للقتال ضـدّ الحكومة هناك بما في ذلك مـا يربو على 2,000 من مواطني الدول الغربية.[1] فاعتباراً من تشرين الأول 2014، تم بشكل علني رصد 20 أمريكياً قـدّ حاولوا أو تمكنوا بالفعل من الذهاب إلى سوريا أو العراق والمشاركة في القتال الدائر هناك. (للاطلاع على قائمة بالأسماء ومزيد من التفاصيل، انظر الملحق.) وهذا بالتأكيد ليس العدد الكُـلـيّ. إذ تشير مصادر بالمخابرات الأمريكية إلى أنه تم رصد نحو 100 أو أكثر من الأمريكيين. فـقـدّ صرّح السيد (جيمس كومي James Comey)، مدير مكتب التحقيقات الفيدرالي، في مقابلة أجريت يوم الخامس من تشرين الأول 2014، بأن المكتب قـدّ تمكن من تحديد هوية "مـا يقدر بنحو اثنى عشر شخصاً" من الأمريكيين الذين كانوا يشاركون ضمن صفوف الإرهابيين في القتال في سوريا (كومي، 2014). ولـقـدّ جاء تعليقه مفاجئاً للكثيرين ممن يـألفون نمط التقارير الاستخباراتية إلاّ أنه رُبـّـمـَـا كان يشير بدقة إلى فئة محددة بدقة من الأشخاص الذين كان من المعروف وقت إدلائه بهذا التصريح أنهم يقاتلون في صفوف جماعات إرهابية معينة في سوريا. إلاّ أنه لو كان لنا أن نحتسب جميع الذين حاولوا أو ذهبوا بالفعل إلى سوريا أو العراق للانضمام لتشكيلات الثوار المختلفة هناك، والذين تم القبض على البعض منهم عـنـد مغادرته البلاد، ولقي البعض منهم مصرعه في القتال، وعاد بعضهم الآخــر إلى وطنه، لزاد العدد الكُـلـيّ كثيراً.

وتمتلك الولايات المتحدة خبرة سابقة في التعامل مع الأمريكيين الذين سبق لهم التوجه إلى جبهات جهادية أخـرى. وبعيداً عن أولئك الذين ذهبوا أو حاولوا الذهاب إلى

إن رصد المقاتلين العائدين هــو من الأولويات الاستخباراتية في كلٍ من أوروبا والولايات المتحدة لكن الاعتماد على اعتراض طريقهم وحده قـدّ يكون أمـراً محفوفاً بالمخاطر .

سوريا منذ عام 2012، ومن المعروف أن نحو 100 أمريكي كانوا على صلة أو حاولوا الاتصال بالجماعات الجهادية في أفغانستان وباكستان والصومال واليمن وغيرها من بقاع الأرض الأخـرى خلال الفترة مــا بين عامي 2000 و 2014. وتاريخهم يوفر بعض المؤشرات عن التهديد الذي يشكله أولئك الذين يذهبون إلى سوريا والعراق. وتمتلك أوروبا أيضاً الخبرة في التعامل مع المقاتلين العائدين من جبهات جهادية. وقـدّ تجاهلت النقاشات الحالية ذلك الأمر إلى حـدّ كبير.

ومن المؤكد أن الفئة الحالية من المتطوعين الجهاديين قـدّ تختلف عن الفئات السابقة من حيث مستوى تمسكهم بالفكر الجهادي وانجذابهم إلى العنف المطلق كدافع للتطوع، فضلاً عن مستوى المهارات العسكرية التي يكونوا قـدّ اكتسبوها. فـقـدّ ورد ذكر اكتساب مهارات صنع القنابل والمهارات القتالية في سوريا والعراق كأحد الأمور التي تدعو إلى القلق بشكل خاص، غير أنه لا يجب المبالغة بشأن أهمية المهارات القتالية في تنفيذ الهجمات الإرهابية. فبالكاد كان لأيّ من منفذي هجمات الحادي عشر من أيلول في الولايات المتحدة أي خبرة قتالية. كذلك فإن الرائد (نضال حسن Nidal Hassan)، أحـد الأطباء النفسيين في الجيش الأمريكي، وهــو إرهابي ترعرع في الولايات المتحدة وكان قـدّ أطلق النار على 44 من زملائه من الجنود في قاعدة (فورت هود Fort Hood) بولاية تكساس مما أسفر عن مصرع 13 منهم، حيث لم يكن لديه أي خبرة قتالية أو تدريب على القتال (وكذلك حال أغلب مرتكبي حوادث إطلاق النار الجماعية في الولايات المتحدة الأمريكية). أمـّا الشيء الأكثر أهمية هنا فهو التدريب العملي على صنع العبوات الناسفة.

مـا الذي يمكن عمله للحـدّ من هذا التهديد؟ هناك عــدد من التدابير التي تم تنفيذها أو دراسة تنفيذها هنا وفي الخارج لوقف تدفق المتطوعين الغربيين لمنطقة الشرق الأوسط ومنع عودتهم منها. وتشمل تلك التدابير حشد الجاليات الإسلامية للمشاركة في الجهود المبذولة للحـدّ من تجنيد الجهاديين، وتمرير قوانين جديدة تجرّم حتى محاولة الانضمام للجماعات الجهادية، وإلغاء جوازات سفر أولئك الذين يغادرون إلى الخارج للمشاركة في القتال، وإقناع دول خط المواجهة، مثل تركيا، بمنع عبورهم من وإلى سوريا والعراق، وتحسين التعاون وتنسيق الجهود الاستخباراتية لرصد واعتراض المقاتلين العائدين.

وقـدّ جرّمت الولايات المتحدة الأمريكية بالفعل تقديم الدعم المادي لأيّ منظمة إرهابية بما يشمل الانضمام أو حتى محاولة الانضمام لمثل هذه المنظمات. وعلى الرغم من أن السلطة التنفيذية لديها الحـقّ في إيقاف جوازات السفر الأمريكية لدواعي الأمن القومي، إلاّ أنه ليس من الواضح إلى أي مدى سوف تكون الإدارة متشددة في ذلك لمنع مواطني الولايات المتحدة الأمريكية الذين يسافرون إلى الخارج من العودة إلى البلاد، وهــي فكرة تم طرحها في أوروبا. ومع ذلك، فـقـدّ دعا البعض في الولايات المتحدة الأمريكية إلى وقف برنامج الإعفاء من التأشيرة الذي يسمح لحاملي جوازات السفر الأوروبية وجوازات سفر بعض البلدان الأخـرى بدخول أراضي الولايات المتحدة بدون تأشيرة.

ولا يزال موضوع مدى كفاية تلك التدابير من عدمه مثار جدل كبير. فالبعض يرى أنه مــا لم يتم سحق "الدولة الإسلامية" على الفور، فإنها سوف تتمدد وتهاجم الأمريكيين في عقر دارهم لا محالة. ويذهب أنصار هذا الرأي إلى أن الجهود الاستخباراتية لن تكفي لإجهاض الهجمات الإرهابية الجديدة.

هل من الضروري اتخاذ إجراء عسكري للحيلولة دون وقوع هجمات إرهابية على أيدي المقاتلين العائدين؟ إن رصد المقاتلين العائدين هــو أحـد الأولويات الاستخباراتية في كلٍ من أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية إلاّ أن الاعتماد على جهود إعتراض عودتهم وحدها قـدّ يكون أمـراً محفوفـاً بالمخاطر. [2] ومع ازدياد عــــدد المتطوعين الغربيين الذين يغادرون إلى سوريا والعراق، ذهب البعض إلى القول بأنه من الضروري القيام بعمل عسكري يحول دون إنشاء الجهاديين لملاذات آمنة من المؤكد لا

محالة أنها قـدّ تتحول إلى قواعد لانطلاق العمليات الإرهابية في المستقبل. ولـقـدّ جاء التمدد الجهادي المفاجئ إلى شمال العراق في صيف عام 2014 وإعلان قيام "الدولة الإسلامية" هناك ليؤكد المخاوف من نشوء مخابئ جديدة للإرهاب. مما دفع الولايات المتحدة الأمريكية إلى شن ضربات جوية ضـدّ قوات الجهاديين في العراق في آب 2014، حيث بدأت حملة القصف كجهود من ناحية إنسانية بحتة للحيلولة دون وقوع المزيد من المجازر بحـقّ الأقليات الدينية التي فرّت هاربة أمام تقدم قوات الجهاديين. وفي أيلول، اتسع نطاق تلك الجهود لتتحول إلى جهود دولية شاركت فيها دول عربية وغربية على السواء هدفت إلى "دحض، وفي النهاية تدمير" القوة الجهادية الأكثر وحشية والأسرع نمواً المتمثلة في الدولة الإسلامية في العراق والشام، وبوجه عام دحض وتدمير جميع المجموعات التي تقاتل من أجل إقامة دولة إسلامية في سوريا والعراق. والنجاح في هذه المهمة من شأنه القضاء على أكبر تهديد لأمن المنطقة برمتها. وعلى كـُلِّ الأحوال، فـقـدّ جاء خطر وقوع هجمات إرهابية في المستقبل على أيدي الرعايا الغربيين الذين يقاتلون الآن في صفوف الجهاديين في سوريا والعراق كذريعة رئيسية للتحرك العسكري، كما كان عاملاً رئيسياً في كسب تأييد الرأي العام.[3] وعلى الرغم من أنه يبدو أن بدء التحرك العسكري قـدّ حسم الجدل بشأن استخدام القوة العسكرية، إلاّ أن البعض يعتقد أن الحملة الجوية الحالية ليست كافية وأنها يجب أن تكون مصحوبة بتدخل قوات برية حتى تكون فـعـّالة.

إلاّ أن هناك آخــرون يعارضون وصف التهديد على هذا النحو، مشيرين إلى أن عــدد الأمريكيين الذين يقاتلون في صفوف الجماعات الجهادية في سوريا والعراق هــو عــدد صغير للغاية، كما أن عــدد المحتمل رجوعهم هــو أصغر من ذلك كثيراً، بل أن عــدد الذين يعودون دون اكتشافهم هــو عدد أصغر من ذلك أيضاً. وعلى كـُلِّ الأحوال، فكما رأينا فإن الهجمات الإرهابية لا تتطلب بالضرورة وجود مقاتلين أجانب.

ويضيف معارضو التحرك العسكري أيضاً أن التدخل العسكري الأجنبي سيؤدي فقط إلى استثارة الانتقام الإرهابي. ففي الوقت الراهن يتدفق المقاتلون من الغرب إلى الشرق وهــو مــا له تأثير إيجابي في خفض تعداد المحاربين المفترضين المقيمين في أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية. ويمكن أن يؤدي التدخل العسكري إلى عكس اتجاه هذا التدفق وانتشار المتطوعين الغربيين المتعطشين للانتقام. وكنتيجة للقصف، صارت الدولة الإسلامية في العراق وسوريا وغيرها من الجماعات الجهادية الأخـرى في سوريا والعراق تنظر إلى الولايات المتحدة باعتبارها خصمها الرئيسي والعائق الأساسي أمام تحقيق أهدافها. لذا من المتوقع أن يقوموا بهجوم مضاد. كما قـدّ يدفع التدخل العسكري الأمريكي أيضاً الجهاديين الآخــرين سواء خارج أو داخل الولايات المتحدة إلى تـنـفـيـذ هجمات إرهابية.

ومن الواضح أن الكم الهائل من المتطوعين الغربيين – الأوروبيين، والاستراليين، والأمريكيين – الذين انضموا إلى الجبهات الجهادية في كلٍ من سوريا والعراق إنـمـّا يمثلون مستوى خطر جديد يُضاف إلى المخاوف الأمنية المتصاعدة منذ الهجمات الإرهابية في الحادي عشر من أيلول عام 2001. ومن أجل فهم طبيعة مثل هذا الخطر المضاف بصورة أفضل، يبدأ هذا التقرير باستعراض لنشوء وتطور التهديد الإرهابي منذ هجمات الحادي عشر من أيلول ثـُمَّ ينتقل لتناول المخاوف الحالية بشان المقاتلين العائدين، بما في ذلك بعض السيناريوهات الإرهابية المحتملة. ثـُمَّ يستمر التقرير في استعراض خبرة الولايات المتحدة مع المحاربين المفترضين في الماضي ممن حاولوا أو نجحوا في الانضمام إلى الجبهات الجهادية بالخارج وتصرفاتهم عـنـد عودتهم لوطنهم، مع مقارنتهم بحفنة من أولئك الذين غادروا مؤخراً إلى سوريا والعراق. ثـُمَّ ينتقل التقرير بـعـد ذلك لعقد المقارنة بين التجارب الأمريكية والأوروبية الأخيرة (حيث تواجه أوروبا مشكلة أكبر). ثـُمَّ نختتم بمناقشة لما يمكن عمله للتصدي لمثل هذا التهديد.[4]

فعلى الرغم من أنه يبدو أن بدء العمل العسكري قـدّ حسم الجدل بشأن استخدام القوة العسكرية إلاّ أن البعض يرى أن الحملة الجوية الحالية ليست كافية وأنها لكي تصبح فـعـّالة يجب أن تكون مصحوبة بنشر قوات برّية على الأرض.

وبحلول عام 2006، لم يعد تنظيم القاعدة قادراً على شنّ أي هجوم إرهابي كبير في الغرب. غير أن حملة مكافحة الإرهاب، لم تتمكن مع ذلك من أن توهن عزيمة تنظيم القاعدة.

وهـو تـقـيـيـم مـُعـقـّـد بالضرورة لأحداث جارية بالفعل. لهذا ننبه القارئ سلفاً بما سوف يصادفه من عبارات الشرط والاستثناء والاستدراك الوفيرة التي تعكس الحذر وعدم اليقين. فكـُـلّ استنتاج يأتي مصحوبـاً بتنبيه، وكـُـلّ سطر ختام تعلوه علامة إيضاح نجمية الشكل.

نشوء وتطور التهديد

تغيرت تصورات التهديدات الإرهابية على مـرّ السنين مع تطور الحملة الإرهابية العالمية المستوحاة من فكر الجهاد العنيف الذي يتبناه تنظيم القاعدة. ففي الأيام الحماسية التي أعقبت مباشرة هجمات الحادي عشر من أيلول، ركزت المخاوف على إمكانية وقوع الهجمات الإرهابية الموجهة مركزيـاً والأوسع نطاقـاً – أي تكرارات الحادي عشر من أيلول الجديدة. فـقـدّ ساور البعض القلق بشأن إمكانية أن يكون تنظيم القاعدة قـدّ تمكن بالفعل من تسريب جيش كامل من "الخلايا النائمة" إلى داخل الولايات المتحدة – كاحتياطي خفيّ جاهز لأن يتم تنشيطه من خلال تعليمات مشفرة تأتي في رسائل (أسامة بن لادن Osama bin Laden) الدورية للجمهور. لكن ثـَبـُتَ أنه لم يكن هناك أي جيش من الخلايا النائمة على الرغم من أن العديد من عناصر القاعدة كانوا موجودين في البلاد بالفعل، ولكن بالنظر إلى أن خاطفي الطائرات خلال هجمات الحادي عشر من أيلول كانوا قـدّ امضوا شهوراً في الولايات المتحدة يراقبون الإجراءات الأمنية ويرتادون مدارس تعليم الطيران، ويعدون لهجومهم، لا يجوز القول بأن مثل هذا القلق كان غير منطقي.[5]

ثـُمَّ أن كلاً من محاولة تخريب إحـدى الطائرات المتجهة إلى الولايات المتحدة الأمريكية على يدي مـن عــُرف باسم "مـُفجـِّر الحذاء" في وقت لاحق من عام 2001، والمحاولة المماثلة التي قام بها من عــُرف باسم " مـُفجـِّر الملابس الداخلية" بعدها بثمانية أعوام، إنـمـّـا قـدّ زادت من احتدام المخاوف بشأن فرادى المهاجمين الانتحاريين الذين يزودهم صانعي القنابل من الإرهابيين بعبوات ناسفة متطورة يمكنها الإفلات من أجهزة الكشف عن المتفجرات. كذلك تشير الدعوات الأخيرة إلى زيادة التدقيق في الهواتف المحمولة وغيرها من الأجهزة الإلكترونية الأخـرى في بعض المطارات إلى استمرار هذا القلق.

وقـدّ أدت الحملة التي تقودها الولايات المتحدة الأمريكية ضـدّ تنظيم القاعدة إلى بعثرة معسكراته التدريبية، ومطاردة جموعه إلى خارج أفغانستان، والقضاء على قياداته، بينما أدت الجهود الاستخباراتية الأمريكية المكثفة، ومستوى التعاون الدولي غير المسبوق مـا بين أجهزة المخابرات ومنظمات إنفاذ القانون في جميع أنحاء العالم، إلى جعل بيئة العمل المحيطة بتنظيم القاعدة بيئة أكثر عدائية. وبحلول عام 2006، لم يعد تنظيم القاعدة قادراً على شنّ أي هجوم إرهابي كبير في الغرب. غير أن حملة مكافحة الإرهاب، لم تتمكن مع ذلك من أن توهن عزيمة تنظيم القاعدة. بل عمد التنظيم الإرهابي الجهادي إلى تغيير هيكله واستراتيجيته ليتسنى له مواجهة الظروف الجديدة. وأصبح التنظيم يتحلى بمزيد من اللامركزية، وأصبح أكثر اعتمـاداً على مـا يتسنى له حشده أو على مـا يلهم به الآخـرين ليفعلوه.

وكان تنظيم القاعدة في شبه الجزيرة العربية، التابع لتنظيم القاعدة في اليمن، هـو من يقف وراء المحاولات المتكررة في الأعوام 2009 و2010 و2012 لتخريب الطائرات التجارية المتجهة إلى الولايات المتحدة الأمريكية. كما أن (أنور العولقي Anwar al-Awlaki)، وهـو أحـد قادة تنظيم القاعدة في شبه الجزيرة العربية ومن مواليد الولايات المتحدة الأمريكية الفارين إلى اليمن، قـدّ لعب دوراً رئيسياً في تطرف عــدد من الإرهابيين الأمريكيين الذين نشأوا وترعرعوا في الولايات المتحدة الأمريكية بمن فيهم المدعو (نضال حسن). كما أطلق تنظيم القاعدة في شبه الجزيرة العربية مجلة "إنسباير *Inspire*" وهـي مجلة خادعة تصدر باللغة الإنجليزية على الإنترنت تـُمـَثـّل مصدر إلهام وتوجيه للإرهابيين المحليين. وكان مؤسس مجلة "إنسباير *Inspire*" هـو (سمير خان Samir Khan)، وهـو شاب سعودي نشأ وترعرع في الولايات المتحدة.[6]

وهكذا تحول اهتمام حملة مكافحة الإرهاب بالتبعية من إطلاق الهجمات الموجهة مركزيـاً إلى مكافحة جهود تنظيم القاعدة المكثفة لتجنيد الإرهابيين المحليين الذين تصر

وسائل الإعلام مثلما يصر البعض في واشنطن على تسميتهم "بالذئاب المنفردة". وعلى كـُلِّ الأحوال، لم تنجح عمليات الاستقطاب التي كان تنظيم القاعدة يقوم بها عبر الإنترنت في الولايات المتحدة سوى في حشد عـــدد ضئيل للغاية من المحاربين المفترضين الذين ثـَبـُـتَ كون أن معظمهم لا يتمتعون بمستوى عالٍ من الخطورة على الإطلاق وإن ظلوا في بعض الأحيان مصدر تهديد. وعلى الرغم من أن الجماعات التابعة لتنظيم القاعدة في كلٍ من اليمن وشمال أفريقيا قـدّ ظلت نشطة، إلاّ أن نشاط قيادتهم المركزية قـدّ تضاءل إلى مجرد التحريض، ويبدو أن ذلك كان له مردود سيء.

فـقـدّ منحت الثورات العربية لتنظيم القاعدة متنفساً جديداً – وفرصة ليؤسس لنفسه من جديد موطئ قدم في جميع أنحاء شمال أفريقيا والشرق الأوسط، ولا سيما في سوريا حيث انضمت الجبهات الجديدة للقاعدة تحت لواء التمرد ضـدّ حكومة (بشار الأسد Bashir al-Assad).[7] وسرعان مـا بدأ هذا التمرد في استقطاب المتطوعين من البلدان الأخـرى، مما آثار مخاوف بشأن عودة أولئك المتطوعين الذين ذهبوا للقتال في سوريا إلى أوطانهم مرة أخـرى في نهاية المطاف.

القلق الحالي

تشير التقديرات بحلول منتصف عام 2014 إلى أن مـا بين 12,000 إلى 15,000 مقاتل أجنبي قـدّ انضموا إلى الجماعات المتمردة في سوريا أغلبهم تم اجتذابه إلى فروع تنظيم القاعدة. ومع ذلك، فالبعض منهم قـدّ انضم لتنظيم "الدولة الإسلامية في العراق والشام" المنافس لتنظيم القاعدة.[8] فإعلان تنظيم "الدولة الإسلامية في العراق والشام" إقامة الدولة الإسلامية مؤخراً قـدّ تسبب في إثارة موجة من الحماسة بين صفوف المتشددين السلفيين في جميع أنحاء العالم وصار التنظيم يستقطب المزيد من المجندين الأجانب. فـقـدّ أورد أحدث تقارير الأمم المتحدة أن الرقم الكُـليّ قـدّ بلغ 15,000 (انظر "آكرمان Ackerman"، 2014).

ومعظم المتطوعين إنـمـّـا يأتون من البلدان العربية، إلاّ أنهم يضمون بين صفوفهم أيضاً أشخاص من أوروبا، واستراليا، والولايات المتحدة الأمريكية من الممكن أن يكونوا جهاديين. ويضم المقاتلون الغربيون في أي مكان مـا بين بضع عشرات إلى مـا يربو على 100 أمريكي (انظر "هورويتز Horowitz وجولدمان Goldman"، 2014؛ و"ميرشانت Merchant"، 2014). والأعداد مراوغة كما هـو الحال دائماً.

فبوجه عام، تزيد أعداد المتطوعين الغربيين في سوريا والعراق الآن كثيراً عن أعدادهم التي كانت عليها في أفغانستان إبـّان الحرب ضـدّ الاحتلال السوفيتي في الثمانينيات من القرن العشرين أو في الصومال في أعقاب الغزو الإثيوبي لها. ومع ذلك، فعدد الأمريكيين هناك ليس أكبر من العدد الإجمالي للأمريكيين الذين غادروا البلاد للانضمام لمختلف الجبهات الجهادية منذ هجمات الحادي عشر من أيلول.

ومن منظور خبراء الجهاد الاستراتيجيين فإن كـُلّ جبهة جديدة تؤمـِّـن جيلاً جديداً من المقاتلين، بما يضمن استمرار حركة الجهاد العالمي المستوحاة من فكر تنظيم القاعدة بلا انقطاع. وهذا بدوره يثير مخاوف أمنية لدى الحكومات الغربية. فبعض المقاتلين سوف يعودون في نهاية المطاف إلى أوطانهم وقـدّ صاروا محاربين مدربين ومحنكين مما يزيد من احتمال التخطيط لمؤامرات إرهابية جديدة وزيادة مستوى كفاءة المهاجمين.

وتبدو هجرة المتطوعين الغربيين إلى سوريا في الغالب ظاهرة عفوية أكثر من كونها نتاج جهود تجنيد منظمة. وينطبق هذا بشكل خاص على المتطوعين الوافدين من البلدان الغربية المتابعين لسير الصراعات في سوريا والعراق من خلال الأخبار ووسائل التواصل الاجتماع. فزعماء مختلف جبهات القتال، بمن فيهم زعيم تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام (أبو بكر البغدادي Abu Bakr al-Baghdadi)، يصدرون التصريحات والدعوات لاستقطاب المتطوعين الأجانب. إلاّ أن أغلب التجنيد إنـمـّـا يأتي من المتطوعين الغربيين الموجودين مسبقاً في البلاد أكثر مما يأتي من قنوات المعلومات الرسمية من تلك الجبهات. إذ يوفر أولئك

فبوجه عام، تزيد أعداد المتطوعين الغربيين في سوريا والعراق الآن كثيراً عن أعدادهم التي كانت عليها في أفغانستان إبـّان الحرب ضـدّ الاحتلال السوفيتي في الثمانينيات من القرن العشرين أو في الصومال في أعقاب الغزو الإثيوبي لها.

> ومن بين جبهات التمرد السورية نمت جبهة الجيش السوري الحـرّ الأكثر علمانية في البداية من خلال حالات الانشقاق عن الجيش السوري النظامي.

المتطوعين، من خلال وسائل التواصل الاجتماعي، معلومات تفصيلية حول مـا يحدث على الأرض ويوثقون تجاربهم الشخصية، ويحثون الآخــرين على الانضمام إليهم، ويوفرون لهم معلومات مفيدة حول كيفية الوصول إلى هناك. كما أن المتعاطفين مع الحركة الجهادية من ذوي النفوذ يقدمون لهم الدعم الروحي والتعزيز النفسي عبر الإنترنت إلاّ أنهم ليسوا متورطين في تسهيل مرور المتطوعين إلى جبهة القتال. وهذا تطور معتمد على التكنولوجيا يضعف من دور اتصالات السلطات المركزية في حين يقوي من دور الاتصالات الفردية. ومع ذلك، فـقـدّ ظهرت أدلة على وجود تسهيلات أكثر تنظيمـاً، على الرغم من أن ذلك يبدو في بدايته.

ودخول سوريا ليس بالأمر العسير. إذ يسافر المتطوعون الغربيون إلى تركيا ثـُمّ يعبرون حدودها الجنوبية متجهين مباشرة إلى المدن السورية التي يسيطر عليها المتمردون. ولم تفعل تركيا، التي تعهدت بإسقاط نظام (بشار الأسد)، أي شيء يـُذكر لوقف تدفق مثل أولئك المتطوعين. وقـدّ يكون لدى المسافرين بعض الأفضليات إلاّ أن الكثيرين منهم يأتي دون ترتيبات مسبقة مع أي من الجماعات. وينصح الجهاديون الموجودون بالفعل داخل سوريا المسافرين إليها بعدم الوفود إلى البلاد دون وجود اتصالات مسبقة، غير أن التقارير تشير إلى أن الكثيرين إنــمــّا يوطدون اتصالاتهم عــنـد البلدات التركية الحدودية أو البلدات السورية عبر الحدود مباشرة، حيث يتصيد عناصر الرصد التابعين للمجموعات الجهادية فرائسهم من بين الوافدين الجدد. ويبدو الحصول على العضوية أمـراً ميسوراً، ويجوز للمقاتلين من مختلف المجموعات أن يشاركوا في معركة واحدة مما يجعل تبديل المجموعات أمـراً ممكنـاً.

ومن بين جبهات التمرد السورية نمت قوة جبهة الجيش السوري الحـرّ الأكثر علمانية من خلال حالات الانشقاق عن الجيش السوري النظامي في البداية. كما تضخمت أعداده بمن انضم إلى صفوفه من المقاتلين المتطوعين من سوريا والبلدان العربية المجاورة. إلاّ أنه لم يجتذب سوى القليل من المقاتلين الغربيين. ولم يأتي التزايد الملحوظ في أعداد المقاتلين الغربيين إلاّ بـعــد أن استولت الجماعات الجهادية على الساحة وسرعان مــا صار يتم النظر إليها على أنها تضم المقاتلين الأكثر شراسة، مما يشير إلى أن الفكر الجهادي والتطلع إلى المغامرة كانا عاملي الجذب الرئيسيين. وكانت الجغرافيا عامل آخــر. فأغلب الجبهات الجهادية الكبرى، كجبهة النـُصرة وتنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام، قـدّ امتلأت صفوفها بالمتطوعين المحليين والأجانب على السواء، بمن فيهم الكثير من المتطوعين الغربيين، ويعزى ذلك جزئيـاً إلى حقيقة أن هذه المجموعات هــي التي تسيطر على البلدات الواقعة على الحدود مع تركيا.

وفي حين شهد الحماس الذي أبداه الغرب في البداية تجاه التمرد خفوتاً ملحوظاً، كانت الجماعات الجهادية تعوّل على استمرار الدعم المالي من جهات مانحة خاصة في ممالك الخليج. وعملاً على اجتذاب الرعاة الأجانب، أظهرت الجماعات المقاتلة نفسها في صورة جماعات إسلامية محافظة. وأدى ذلك إلى نزوح المقاتلين من المجموعات الأكثر علمانية إلى الجماعات الجهادية حيث المال والسلاح. وكان تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام يختلف عن الجماعات الجهادية الأخـرى من حيث أن معظم إيراداته كانت تأتي من سيطرته على حقول النفط التي استولى عليها خلال القتال وعمليات النهب المنظمة. وهذا جعله أقل اعتمـاداً على الدعم الخارجي.

ويتفاخر تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام، التنظيم الجهادي الأكثر تطرف أيدولوجياً، بعرض مشاهد العنف الوحشي التي اجتذبت إلى صفوفه أكثر المتطوعين الأجانب ميلاً للعنف. ورُبــّمــَـا يؤثر وجودهم بأعداد كبيرة أيضـاً على سلوك التنظيم في المستقبل – فأصحاب الأيديولوجيات يحكمون، لكن السفاحون يؤثرون في القرارات. ففي حين يحاول تنظيم الدولة جاهداً أن يحكم المناطق التي أعلن خضوعها للدولة الإسلامية بشكل أكثر منهجية، نجده لم يتخلى عن نهج الإعدامات الجماعية وقطع الرؤوس، وعمليات الصَـلـْب التي يستخدمها لبث الرعب في نفوس خصومه وجذب أعضاء جدد إليه.

وانضواء عـــدد كبير من المقاتلين الأجانب المتعطشين للدماء، ممن لا يبدو أن لهم أي مستقبل يـُذكر في أي مجتمع سلمي، تحت لواء تنظيم الدولة سوف تكون له عواقبه على المدى الطويل. وهـــو مــا يعني أنه لا يمكن أبداً للدولة الإسلامية أن تتمتع

بالاستقرار. فالسفاحون إمـّا أن يتم القضاء عليهم أو يجدوا لأنفسهم ميادين قتل جديدة على حدود الدولة الإسلامية أو في مناطق أخرى.

الدوافع وراء السفر إلى الخارج

يتوجه المتطوعين من البلدان الأخـرى إلى سوريا والعراق لأسباب عديدة. فرُبـّمـا يكون دافع البعض منهم هـو الرغبة في تقديم المساعدات الإنسانية – وخصوصاً لضحايا الحملة الوحشية التي تشنها الحكومة السورية ضدّ التمرد. ورُبـّمـا يكون هذا الدافع قدّ تضاءل مع هيمنة تنظيم الدولة وغيره من التنظيمات الجهادية الأخـرى على المقاومة. ويجوز أن يُطلق علعى بعض المتطوعين الآخـرين اسم "السيـّاح الجهاديون" – فهم يعبرون الحدود ويدخلون إلى سوريا إلاّ أنهم يبقون بعيدين عن القتال ويلتقطون صوراً تذكارية شخصية ويتفاخرون بها أمام أصدقاءهم في الوطن عبر وسائل التواصل الاجتماعي. ومرة أخـرى يجوز أن يكون هذا الدافع قدّ تضاءل مع احتدام شِدّة القتال وسيطرة تنظيم الدولة على معظم البلدات الحدودية.

ومن المرجح أن يكون دافع أكثر المتطوعين الآن هـو التأثر بالفكر الجهادي وفرصة العيش فيما يرونه بمثابة دار خلافة إسلامية أصيلة. إذ تشير المعلومات الأولية إلى أنه يبدو أن هذا الدافع هـو الذي يحرك معظم المتطوعين الغربيين. وهناك آخـرين قدّ اجتذبتهم فرص العنف المطلق التي يوفرها تنظيم الدولة. كما أوفدت الجبهات الجهادية في البلدان الأخـرى أعضاءها إلى سوريا والعراق للحصول على التدريب والخبرة القتالية ولإجراء اتصالات يمكن أن تفيدهم في صراعاتهم المستقبلية.

وتلك أسباب متنوعة. ويتبدى لنا نفس هذا القدر من التنوع حين نراجع مبكراً جميع أولئك الذين اعـُتقلوا في الولايات المتحدة الأمريكية منذ هجمات الحادي عشر من أيلول بتهم تـنـفـيـذ أو التخطيط لتـنـفـيـذ هجمات بالنيابة عن فكر تنظيم القاعدة أو تقديم الدعم المادي للتنظيمات الإرهابية الجهادية، بما في ذلك محاولات الانضمام للجبهات الجهادية في الخارج. فـقـدّ أبدى أولئك الذين تم اعتقالهم تعبيرات تنم عن الإيمان الديني، وقبول فكر الجهاد المسلح الذي يعتنقه تنظيم القاعدة والتمسك به كفرض عين على كـُل مسلم، وتصميم على الدفاع عن بلدانهم الأصلية ضـدّ الغزاة الأجانب أو الدفاع عن الإسلام ككل ضـدّ عدوان الكـُفـّار أو الانتقام من الهجمات التي يشنها كـُفـّار الغرب. وفي كثير من الحالات كان من المستطاع استنباط وجود دوافع غير معلنة تشمل الرغبة في المشاركة في نضال ملحمي، والتعطش للمغامرة، والرغبة في إثبات المرء لذاته كمحارب. ويبدو أن الدافع لدى بعض الجهاديين المفترضين يتمثل في الصداقة الحميمة (انظر: "جينكز Jenkins"، 2011). كما برزت الأزمات الشخصية أيضاً بشكل واضح في سيرهم الذاتية. ويمكن وصف الكثيرين منهم بأنهم غير أسوياء. والبعض منهم كان ساخطاً على حياته بشكل واضح. وباستثناء أولئك الذين يستجيبون للجاذبية الصريحة للعنف المطلق، لا يبدو أن المتطوعين الحاليين الذين يلتحقون بصفوف تنظيم الدولة يختلفون كثكثيراً عن المتطوعين الأوائل من حيث الدوافع.

فالأشخاص يلتحقون بعالم الجهاد العنيف لأسباب شخصية. وقـدّ عاد الصوماليون إلى وطنهم الصومال لقتال الغزاة الإثيوبيين، أعدائهم التاريخيين. ولقيت تلك القضية بعض الدعم من جانب جاليات الشتات الصومالية. بل كانت تـُمـَثـِّل استثناءً أيضـاً. فليس هناك من دليل على أن الجاليات الإسلامية في أمريكا تشجع الحشد. لكنه النشاط السرّي الذي غالباً مـا يبدأ على الإنترنت أو في نقاشات مع الأصدقاء من ذوي الميول المشتركة. فالمتطوعون يخفون نواياهم. وحين تشتبه عائلاتهم في شيء مـا، عادة مـا يحاولون منعهم من المغادرة. ويصاب الأصدقاء بالدهشة. فما انطبق على المحاربين المفترضين في الماضي ينطبق أيضـاً على المحاربين الذين يرحلون الآن إلى سوريا والعراق.

فبعض المتطوعين الأجانب ليس لديهم النية في العودة إلى بلدانهم الأصلية. وقـدّ يحلم بعضهم الآخـر بفتح جبهات جهادية جديدة حال عودتهم. والكثيرون منهم سوف يكتسب مهارات عسكرية وخبرات قتالية وأيضـاً تعطش لسفك الدماء.

ومن المرجح أن يكون دافع أكثر المتطوعين الآن هـو التأثر بالفكر الجهادي وفرصة العيش فيما يرونه بمثابة دار خلافة إسلامية أصيلة.

وعلى الرغم من أن مساحات الأراضي التي تقع حالياً تحت سيطرة فروع تنظيم القاعدة في سوريا والعراق لا تزال عـرضـة للهجوم، إلاّ أنها توفر قدراً من السلامة للإرهابيين الجهاديين.

وسوف يعود بعضهم وقـدّ تحرر من الوهم. وقـدّ يكون الكثير منهم قـدّ تضرر نفسياً من جرّاء مـا شاهده واقترفه.

أهمية وجود نطاق محمي

عادةً مـا يكون الإرهابيون ملزمون بالعمل تحت الأرض في بيئات معادية يجب عليهم فيها أن يفترضوا أنهم تحت المراقبة، ويجب عليهم أن يحتفظوا بوظائفهم العادية من أجل البقاء، ولا يمكنهم الالتقاء إلاّ في مجموعات صغيرة، ولا يمكنهم الثقة في أي أحـد يصادفونه، ولا يستطيعون الوصول بسهولة إلى المتفجرات دون أن يثيروا الشكوك، وبالقطع لا يمكنهم التدرب على تفجير القنابل.

ومع ذلك فإن الإرهابيين في الملاذات الآمنة لا يصبحون معزولين بدافع الخوف والارتياب ويوسعهم الالتقاء والتواصل بحرية على الرغم من أن وسائل الاتصال الإلكترونية لا تزال تشكل خطورة خصوصاً للقادة المرصودة هوياتهم في البلدان التي يمكن فيها للولايات المتحدة استخدام الطائرات بدون طيّار أو تـنـفـيـذ عمليات خاصة. ويبقى المتسللون يشكلون تهديداً حتى في الملاذات الآمنة، إلاّ أنه لا يكون هناك سوى عـــدد قليل من المخبرين المحتملين ولا يوجد عملاء فدراليين في الجوار متأهبين للانقضاض وتـنـفـيـذ عمليات الاعتقال. ويوسع الإرهابيين إطلاق النار واكتساب وممارسة مهارات صنع القنابل. ولعل أهم منافع الملاذات الآمنة أن بمقدور أعداد كبيرة من الإرهابيين أن يجتمعوا سويـاً ليعززوا من التزامهم وينشئوا صلات تكون نافعة لهم في العمليات اللاحقة.

وعلى الرغم من أن مساحات الأراضي التي تقع حاليـاً تحت سيطرة فروع تنظيم القاعدة في سوريا والعراق لا تزال عـرضـة للهجوم، إلاّ أنها توفر قدراً من السلامة للإرهابيين الجهاديين. ومع ذلك فإن سوريا والعراق ليستا الملاذين الآمنين الوحيدين للجهاديين. فالصراعات المستمرة تمنح الإرهابيين عدداً من الملاذات التي توفر لهم درجات متفاوتة من السلامة في كثير من أجزاء الصومال، وأجزاء من اليمن، ومنطقة القبائل في باكستان، وأجزاء من أفغانستان والجزائر، والتي كانت جميعها معاقل للجهاديين لسنوات عديدة. وبالإضافة إلى ذلك، فـقـدّ تحولت لـيـبـيا، وأجزاء من منطقة (الساحل Sahel) وشمال نيجيريا إلى ملاذات إرهابية وعرة جديدة. لكن هناك عـــدد أكبر بكثير من المقاتلين الأجانب في كلٍ من سوريا والعراق.

ويرى المؤيدون للتدخل العسكري المباشر للولايات المتحدة في العراق أن على الولايات المتحدة تدمير تنظيم الدولة قبل أن يتمكن الجهاديون من "تدعيم" معاقلهم الجديدة. وهذا "التدعيم" قـدّ يعني العديد من الأمور المختلفة. فـقـدّ يعني أنه سوف يكون بوسع الجهاديين أن ينظموا أنفسهم بصورة أفضل وأن يستمسكوا بالأراضي التي استولوا عليها مؤخرًا. أو قـدّ يعني أنه مع مرور الوقت سوف يقوم الإرهابيون بتحصين مواقعهم العسكرية مثلما فعلت حركة حماس في غزة. أو قـدّ يعني القضاء على الأقليات من السكان أو طردهم مخلفين وراءهم فـقـط أولئك الذين يحسب الجهاديين أن بوسعهم استمالتهم في نهاية المطاف لمشاركتهم تعصبهم. أو قـدّ يعني أيضاً أن الجهاديين سوف يفرضون سلطانهم على نحو متزايد على السكان المحليين، على الرغم من أن ذلك كثيراً مـا أثار ردود فعل سلبية في الماضي. أو قـدّ يعني أن الجماعات الجهادية سوف تكتسب مظاهر الدولة ذات السيادة، والتي سوف يكون من الأصعب مهاجمتها، على الرغم من أن ذلك لم يوفر حماية تـُذكر لحكومة طالبان في أفغانستان.

السيناريوهات الإرهابية التي تثير مخاوف الحكومات الغربية

يشكل المقاتلون الغربيون العائدون الذين تدربوا في سوريا والعراق عـدّة تهديدات مختلفة. فالسيناريو الأكثر إثارة للمخاوف هـو السيناريو المشابه لهجمات الحادي عشر من أيلول الذي تعود فيه مجموعة من المتطوعين الغربيين الذين ذهبوا في البداية للقتال

في سوريا أو العراق إلى أوطانهم مدربين ومدعومين لتـنـفـيــذ عملية إرهابية كبرى في الغرب. ففي عام 2009، أصدر المسؤولون في تنظيم القاعدة الإذن بالقيام بهجمة إرهابية كان يفترض أن يقوم بتنفيذها ثلاثة أمريكيين سبق لهم الذهاب إلى باكستان للانضمام لحركة طالبان في أفغانستان. حيث قام تنظيم القاعدة بإمداد نجيب الله زازي (Najibullah Zazi) قائد المجموعة بالسلاح وتوجيهات صنع القنابل من أجل الهجوم الذي لو كان قـدِّر له النجاح لكان سيظل أدنى بفارق كبير من مستوى هجمات الحادي عشر من أيلول. وعــنـد عودته إلى الولايات المتحدة قام (زازي) ببناء العبوات الناسفة التي كان يعتزم استخدامها في هجوم انتحاري على قطارات أنفاق مدينة نيويورك. غير أنه تم الكشف عن خيوط المؤامرة وإدانة ثلاثة من المهاجمين المفترضين.

وأحد الأشكال الأخـرى للتهديد المحتمل تتمثل في سيناريو "مفجر الحذاء"، والذي يتم فيه انتقاء واحداً أو أكثر من الأفراد وتجهيزهم للقيام بمهمة انتحارية تستهدف الغرب. وقـدّ جاءت المخاوف الأخيرة حول أمن الطيران بسبب احتمالية وجود جهد مشترك بين صانعي القنابل المنتمين لتنظيم القاعدة والجهاديين في سوريا لتـنـفـيــذ عمليـات انتحارية. ففي الواقع، قام أحـد المتطوعين الأمريكيين من ولاية فلوريدا في شهر آيار 2014 بتنفيذ عملية انتحارية في سوريا باسم "جبهة النـُصرة" التابعة لتنظيم القاعدة في ذلك البلد.

وقـدّ اثبت هذا الهجوم أنه يمكن تجنيد الأمريكيين للقيام بعمليات انتحارية، إلاّ أنه كان موجهـاً صوب هدف سوري، مما يعكس تركيز "جبهة النـُصرة" على الصراع المحلي، في حين تظل القيادة المركزية لتنظيم القاعدة مستمسكة بمهاجمة الولايات المتحدة وغيرها من البلدان الغربية الأخـرى. ولضمان بقاء "العدو البعيد" لتنظيم القاعدة، وفقاً لفكر الجماعة، هــو الهدف الرئيسي، أوفد تنظيم القاعدة مجموعة (خـرُاسان Khorasan)، وهــي خلية من قدامى المحاربين في تنظيم القاعدة في أفغانستان وباكستان، إلى سوريا مكلفين بمهمة رصد وتجنيد العناصر الغربية من أجل الضربات الإرهابية الاستراتيجية ضـدّ الغرب. وقامت المجموعة بتأسيس محل تجاري لها في المنطقة التي تسيطر عليها "جبهة النـُصرة". وكان الخوف من أن تستغل القاعدة تدفق المقاتلين الغربيين كردة فعل على قيام الولايات المتحدة الأمريكية بقصف جماعة (خـرُاسان) في شهر أيلول. وكان القصف موجهـاً إلى قيادة جماعة (خـرُاسان)، إلاّ أن التقارير اللاحقة أظهرت أنهم لا يزالون أحراراً طلقاء بـعــد الهجوم. وظلوا مصدر قلق كبير لصناع القرار في الولايات المتحدة.

ويتمثل النوع الثالث من السيناريوهات في التفجيرات الانتحارية التي وقعت في لندن في 7 تموز 2005 والتي تمكن فيها أربعة انتحاريين من قتل 52 شخصـًا وجرح أكثر من 700 شخص آخــرين. وكان واحداً على الأقل من المهاجمين قـدّ تلقى تدريباً إرهابياً في باكستان. ويبدو هذا تهديداً ممكناً له سوابق عديدة. وقـدّ أشارت التقارير إلى أن المسؤولين البريطانيين يشعرون بالقلق الآن من أن مــا يصل إلى 50 شخصاً من أولئك الذين عادوا من سوريا والعراق إنــمــّا يخططون لمزيد من الهجمات على هذا المستوى. فعلى خلاف "مفجر الحذاء" أو "مفجر الملابس الداخلية"، لم يكن مدبري هجمات السابع من تموز مجهزين من قـِبـَل مدربيهم بعبوات ناسفة. فأحد المهاجمين تم تزويده بالتعليمات وتم تركه يقوم بالتخطيط للهجمات وتنفيذها بنفسه. كما أشارت التقارير إلى أن السلطات البريطانية قلقة من أن عــدداً من المقاتلين الذين عادوا لأوطانهم إنــمــّا يخططون لتكرار مثل تلك الهجمات. بينما يخشى بعض الأوروبيين من زيادة الهجمات الإرهابية منخفضة المستوى إلاّ أنهم يشعرون بالقلق أيضـاً بشأن المحاولات الإرهابية الأكثر طموحاً.

وهكذا فإن السيناريوهات الإرهابية الأكثر ترجيحاً تتمثل في الهجمات الفردية منخفضة المستوى في صورة عمليات إطلاق النار العشوائي على المدنيين، أو القيام بهجمات على من يرتدون الزيّ العسكري، أو مراكز التجنيد، أو عائلات العسكريين، وكان هذا هــو مــا وجه تنظيم الدولة الدعوة للقيام به. وقـدّ ضرب الإرهابيون

وقـدّ جاءت المخاوف الأخيرة حول أمن الطيران بسبب احتمالية وجود جهد مشترك بين صانعي القنابل المنتمين لتنظيم القاعدة والجهاديين في سوريا لتـنـفـيــذ عمليـات انتحارية.

> إن المقاتلين العائدين، سواء عادوا لينفذوا هجمات إرهابية أم لا، قـدّ عادوا وقـدّ حازوا هيبة المحاربين والمصداقية لدى العامة. وهم قادرون على تجنيد مقاتلين آخــرين للذهاب إلى منطقة الشرق الأوسط ويمكنهم حشد مــا حولهم من الجماعات ذات الميول المشابهة.

المحليون بالفعل أمثلة على ذلك. وكانت الأسلحة متوفرة بسهولة. واقترح تنظيم الدولة على الأفراد في حالة عدم توافر الأسلحة، أن يستخدموا مركباتهم نفسها كسلاح.

ومن الأمثلة على ذلك السيناريو مــا تم شنه من هجمات مؤخراً على العناصر النظامية في كلٍ من كندا والولايات المتحدة على الرغم من أن تلك الهجمات قـدّ نفذها إرهابيون محليون وليس محاربين جهاديين سابقين عائدين من سوريا أو العراق. فالخبرة القتالية لا تعد شرطاً أساسياً لصدم شخص بسيارة أو إطلاق النار على أحـد حرس الشرف عــنـد أحـد النصب التذكارية الـعـامـّة، أو مهاجمة رجال الشرطة باستخدام أحـد الفؤوس.

كذلك قـدّ يكون هناك سيناريوهات مستقبلية مماثلة لما حدث في مدينة (لاكاوانا Lackawanna) حيث تم استقطاب الأفراد في البداية للجهاد المسلح ثـُمَّ انتابهم الخوف أو الملل من جرّاء تجربتهم فتسللوا بمنتهى البساطة عائدين إلى وطنهم محاولين الاختباء هناك. وبالرغم من أنهم رُبــّمــَـا لا يقحمون أنفسهم في أي مخطط إرهابي، إلاّ أنه حتى وإن كان بالمستطاع مراقبتهم، فـقـدّ تقرر السلطات عدم قبول مخاطرة السماح بتركهم مُطلقي السراح.

فالمقاتلون العائدون في نهاية المطاف، سواء عادوا لينفذوا هجمات إرهابية أم لا، إنـمــّا قـدّ عادوا وقـدّ حازوا هيبة المحاربين والمصداقية لدى الناس في الشارع. وهم قادرون على تجنيد مقاتلين آخــرين للذهاب إلى منطقة الشرق الأوسط ويمكنهم حشد مــا حولهم من الجماعات ذات الميول المشابهة.

خبرة أمريكا حتى اليوم

العائدون من أفغانستان وباكستان واليمن

حتى الآن لم يتم رصد سوى اثنين من الأمريكيين الذين عادوا إلى الولايات المتحدة الأمريكية قادمين من الجبهات الجهادية الجديدة في سوريا والعراق. أحدهما تم إلقاء القبض عليه بـعــد عودته ثـُمَّ تم الإفراج عنه في وقت لاحق، إلاّ أنه توفي بـعــد فترة وجيزة جرّاء تناوله جرعة زائدة من المخدرات حسبما أشارت التقارير. أمــّا الآخــر فلم يلبث في الولايات المتحدة سوى لفترة وجيزة (ولم يكن على مــا يبدو معروفاً لدى السلطات) قبل عودته إلى سوريا وتفجير نفسه في عملية انتحارية هناك.

وعلى كـُـلِّ الأحوال، فمنذ هجمات الحادي عشر من أيلول عاد الأمريكيون من الجبهات الجهادية أو معسكرات التدريب الإرهابية في كلٍ من أفغانستان وباكستان واليمن والصومال. وقـدّ تم تجاهل هذه الخبرة إلى حــدّ كبير في المناقشات الحالية حول التهديد الذي يشكله أولئك العائدون من سوريا والعراق. فعلى الرغم من أن العدد الكُـلـيّ لأولئك العائدون هــو عـــدد صغير إلاّ أن تاريخهم لا يزال يكشف عن بعض الاستقراءات بشأن تلك الظاهرة والتهديد المحتمل في المستقبل.

ففي الفترة مــا بين الحادي عشر من أيلول وحتى تشرين الأول 2014، رصدت السلطات 124 من المواطنين الأمريكيين أو حائزي بطاقات الإقامة الدائمة الذين غادروا إلى الخارج للانضمام للجبهات الجهادية أو سعياً للحصول على تدريب من المجموعات الإرهابية (للاطلاع على أسمائهم والتفاصيل الخاصة بهم انظر إلى الملحق). وقـدّ قام القليل منهم بذلك قبل الحادي عشر من أيلول لكن تم رصدهم لاحقاً. ورُبــّمــَـا كان هناك آخــرون - فالأعداد مراوغة، ولا يزال هناك بعض الشكوك بشأن العدد الدقيق للذين غادروا للقتال في الصومال. فنحن نعلم أن 34 شخصاً قـدّ حاول الذهاب إلى الصومال، أربعة منهم تم القبض عليهم قبل مغادرة الولايات المتحدة الأمريكية، في حين تم القبض على اثنين آخــرين في الخارج، ويتبقى 28 آخــرين تمكنوا من الفرار.

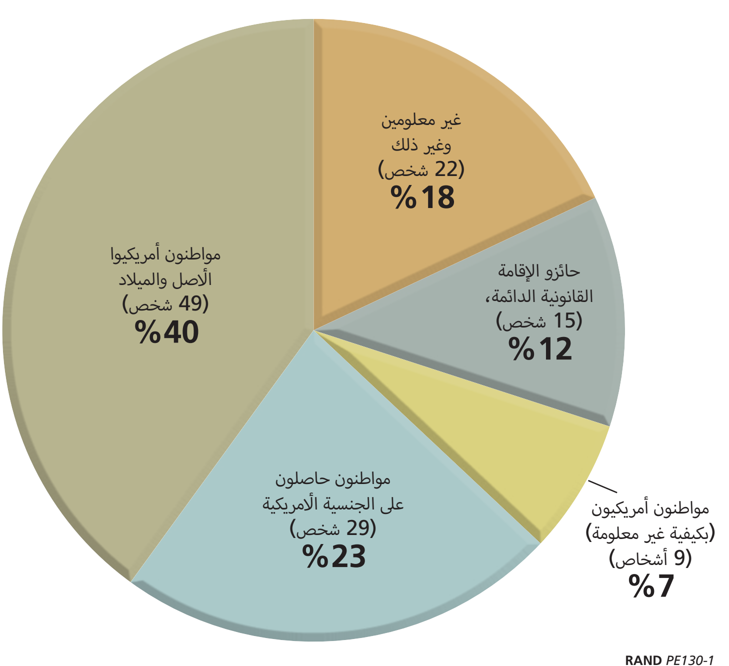
ومع ذلك فبعض المصادر تفيد بأن أكثر من 40 من الأمريكيين قـدّ غادروا للقتال في الصومال.

وقـدّ تم إلقاء القبض على أربعين من الجهاديين المحتملين بـعـد تحديد هوياتهم وذلك قبل مغادرتهم أراضي الولايات المتحدة (وهناك واحد آخـر كان قـدّ التحق بإحدى الجماعات بالخارج ثـُمَّ عاد وتم القبض عليه قبل أن يتمكن من المغادرة للمرة الثانية)؛ وتمكن 80 من بينهم (بالإضافة إلى الشخص الذي ذهب ثـُمَّ عاد) من التواصل مع الجماعات الجهادية في الخارج. وهناك اثنين آخـرين قـدّ امضوا بعض الوقت في مناطق ينشط فيها الجهاديين لكن لم يكن معروفـاً ارتباطهم بأيّ جماعات. ولم يعد منهم سوى 35 فـقـط إلى الولايات المتحدة. (وكان من بين العائدين كلاً من (كارلوس بليدسو Carlos Bledsoe) و (تامرلان تسارنايف Tamerlan Tsarnaev) اللذان كانا قـدّ غادرا إلى الخارج، ولكن ليس هناك من دليل على اتصالهما بأيّ جماعات جهادية). وهناك أربع وعشرون منهم قـدّ قتلوا بينما هـمّ في الخارج – ستة منهم في تفجيرات انتحارية، واثنين نتيجة للضربات الجوية الأمريكية، واثنين نتيجة لخلافات داخلية بين الجماعات الإرهابية. وأفادت التقارير أن الآخـرين قـدّ قتلوا أو ببساطة لقوا حتفهم. وتم إلقاء القبض على أحـد عشر آخـرين بينما هـمّ في الخارج، ثلاثة منهم تم تسليمهم إلى الولايات المتحدة حيث تمت محاكمتهم هناك. ولا يزال هناك أحـد عشر منهم مطلقي السراح.

وهناك اثنان وعشرون من بين الـ37 الذين ذهبوا أو حاولوا الذهاب إلى باكستان قـدّ سعوا للحصول على التدريب؛ و34 ذهبوا أو حاولوا الذهاب إلى الصومال؛ و20 إلى سوريا؛ و17 إلى أفغانستان؛ و11 إلى اليمن. أمـّا البقية فـقـدّ ذهبوا إلى موريتانيا، أو المملكة العربية السعودية، أو إلى بلدان أخـرى. وهناك اثنان وأربعون رغبوا في الانضمام إلى تنظيم القاعدة أو أي من الجماعات التابعة له، و34 رغبوا في الانضمام إلى حركة "الشباب" الصومالية، وثمانية انضموا أو رغبوا في الانضمام إلى جماعة "لشكر طيبة" الباكستانية. وهناك اثني عشر اعتزموا الانضمام إلى "جبهة النـُصْرة"، وأربعة آخـرون سعوا للانضمام لحركة "طالبان" الأفغانية. وكان البعض على استعداد للانضمام لأيّ مجموعة جهادية.

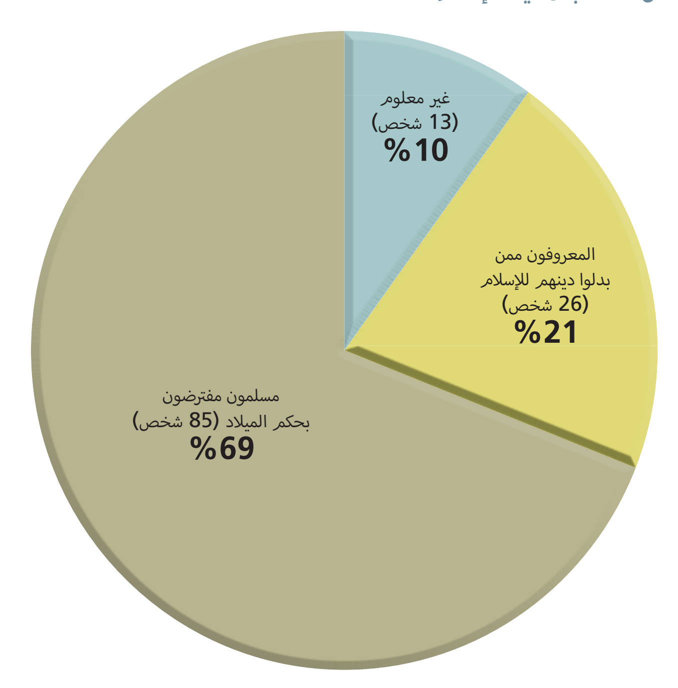
وتوضح الأشكال من "1" إلى "6" تلك الأعداد. يوضح الشكل "1" أن 70 في المائة من الجهاديين المفترضين الذين تتوافر معلومات المواطنة الخاصة بهم هـمّ

الشكل "1". وضع مواطنة الجهاديين المفترضين المسافرين للخارج



من رعايا الولايات المتحدة وأغلبهم مواطنين أمريكيين بحكم المولد. وهذا يشير إلى أن مشكلة الجهاديين في أمريكا ليست مدفوعة بفئات من المهاجرين غير المندمجين في المجتمع، على الرغم من ظهور بعض المشكلات فيما بين أعضاء الجالية الصومالية. ويوضح الشكل "2" أن نحو 21 في المائة من الذين يغادرون إلى الخارج للانضمام للجبهات الجهادية هـمّ ممن بدلوا دينهم للإسلام. وهذا يتفق مع الدراسات السابقة التي أجريت حول الأشخاص الذين يقدمون الدعم المادي للجماعات الجهادية بالخارج أو الذين تأثروا بالفكر الجهادي في التخطيط لهجمات إرهابية داخل الولايات المتحدة. فإذا استبعدنا أولئك الذين اتجهوا إلى سوريا، نجد أن 18 في المائة من أولئك الذين تتوافر المعلومات عنهم هـمّ ممن بدلوا دينهم للإسلام. ولا تزال الأعداد صغيرة جـدًا، لكن 50 في المائة من أولئك الذين غادروا للقتال في سوريا في السنوات الثلاث الماضية هـمّ ممن بدلوا دينهم للإسلام. ويوضح الشكل "3"

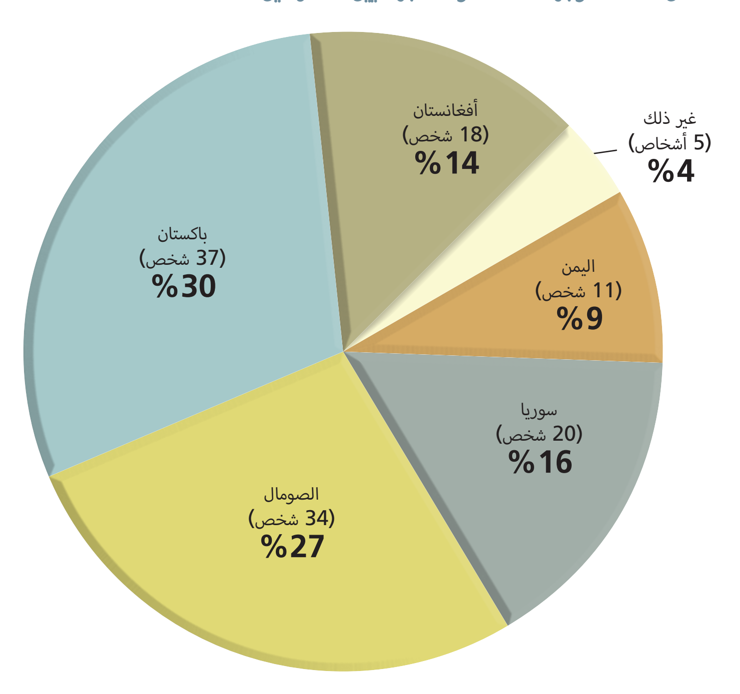
الشكل "2". بدل دينه للإسلام



ملحوظة: الأعداد المذكورة هــي أعداد المتطوعين الأجانب.

RAND *PE130-2*

الشكل "3". الوجهات المقصودة للجهاديين المفترضين

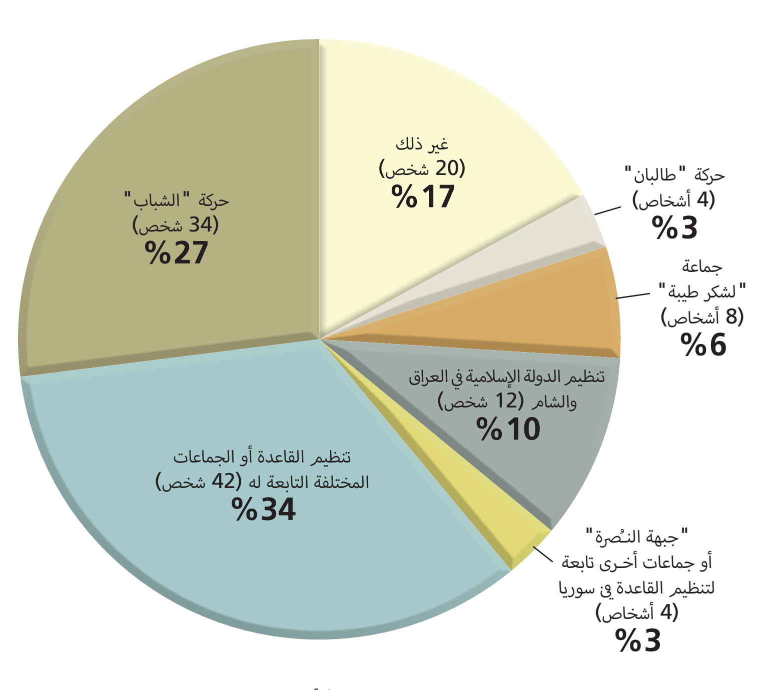


ملحوظة: مجموع الأعداد هــو 125 لأن هناك شخص ذهب لسوريا مرتين.
ارتفع عـــدد الجهاديين المفترضين الذاهبين إلى سوريا بشكل متسارع منذ عام 2012.

RAND *PE130-3*

أن باكستان كانت الوجهة المفضلة يليها الصومال مع تزايد عـــدد الذاهبين إلى سوريا بشكل متسارع منذ عام 2012. ويوضح الشكل "4" أن معظم الجهاديين المفترضين كانوا يعتزمون الانضمام إلى تنظيم القاعدة أو إحـدى الجماعات التابعة له بخلاف تلك التي في سوريا. وكانت حركة "الشباب" الصومالية هــي ثاني مجموعة مفضلة تابعة لتنظيم القاعدة. ومع ذلك، أصبح تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام الآن هــو المجموعة المفضلة. ويوضح الشكل "5" أن أغلب أولئك الذين حاولوا مغادرة البلاد للالتحاق بإحدى المجموعات الجهادية قـدّ تم إلقاء القبض عليهم وهم في الطريق. وعاد 40 في المائة ممن فرّوا من الاعتقال في نهاية المطاف باستثناء أولئك المُطلقي السراح منهم. وتم إلقاء القبض على كـُلّ أولئك الذين عادوا (وقـُتل احدهم في تبادل لإطلاق النار مع الشرطة). ويوضح الشكل "6" كيف تغيرت أفضليات وجهات المغادرة مع مرور الوقت. فحتى عام 2001، كانت أفغانستان هــي الوجهة الرئيسية حيث كان المتطوعون يغادرون للانضمام لتنظيم القاعدة أو حركة "طالبان" (أو حركة "المجاهدين" في الثمانينيات من القرن العشرين). وجاء هذا التغيير مع إطاحة الولايات المتحدة الأمريكية بحكومة "طالبان"، فأصبحت باكستان هــي الوجهة المفضلة. ثـُمَّ أدت الأحداث التي وقعت في الصومال إلى جعلها هــي الوجهة المفضلة في عامي 2007 و2008. ثـُمَّ بدأ هذا التفضيل يتضاءل عام 2009. ثـُمَّ بدأت الحرب الأهلية في سوريا تستقطب المقاتلين الأجانب في عام 2012، مع تزايد أعدادهم في الفترة من 2013 إلى 2014.

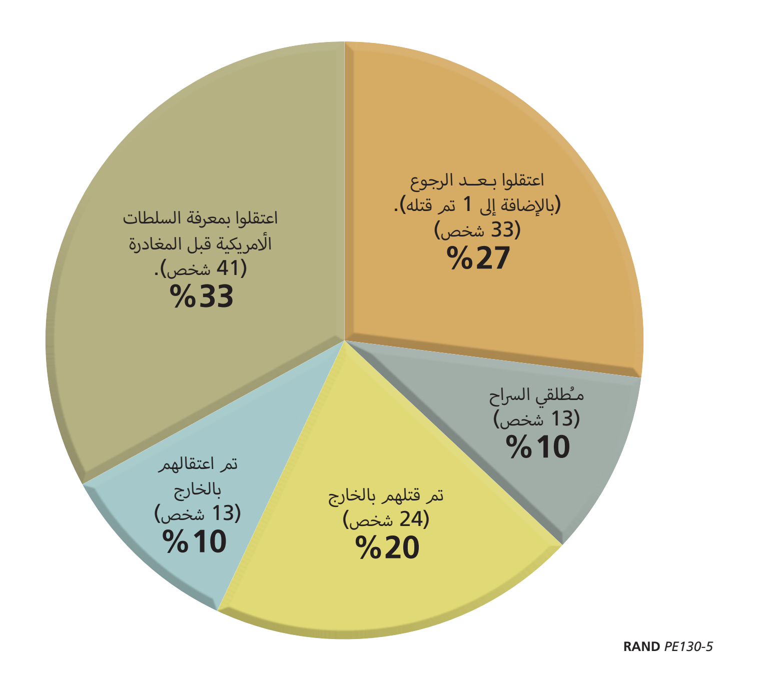
الشكل "4". أفضليات المجموعات لدى الجهاديين المفترضين



ملحوظة: على الرغم من انخفاض النسبة المبينة هنا إلاّ أن تنظيم الدولة هــو الآن المجموعة المفضلة لدى الجهاديين المفترضين.

RAND *PE130-4*

الشكل "5". مصير أولئك الذين انضموا أو حاولوا الانضمام للجبهات الجهادية في الخارج

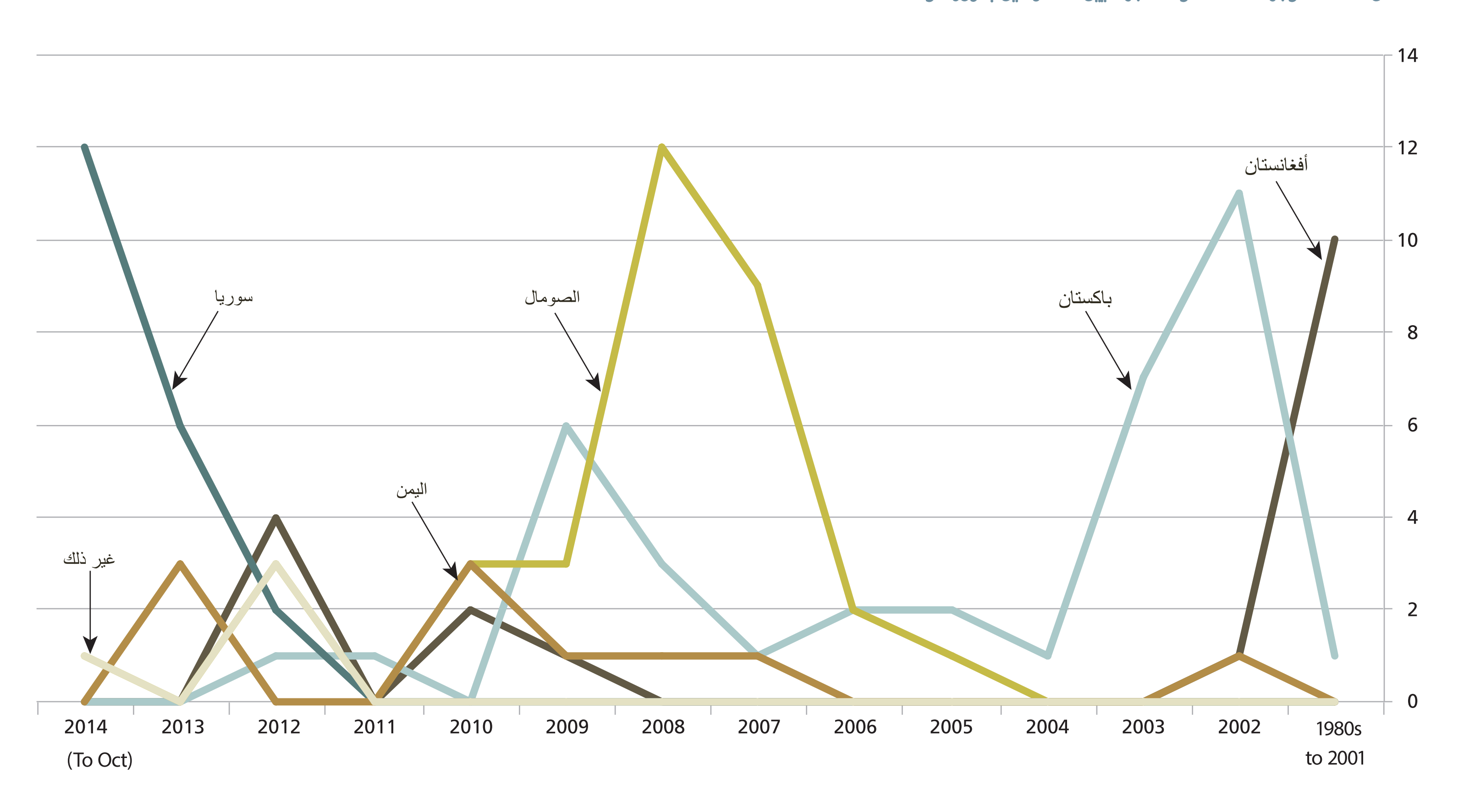


RAND *PE130-5*

ويميز بعض المحللين الأوروبيين مــا بين أولئك الذين يغادرون إلى الخارج بـُغية تلقي التدريب والعودة وأولئك الذين يذهبون إلى الخارج للانخراط في القتال. وهــو تمييز صعب حيث أن الدوافع ليست دائمًا واضحة، فبعض الذين يغادرون إلى الخارج بقصد القتال قــدّ يتم اختيارهم بدلاً من ذلك لتلقي تدريبات إرهابية وتـنـفـيـذ عمليات إرهابية في أوطانهم مثلما كان الحال مع مجموعة كانت قــدّ غادرت ألمانيا للتوجه إلى أفغانستان لكن تم بعدئذ تجنيدهم ليقودوا هجمات الحادي عشر من أيلول. لكن في بعض الحالات يكون الهدف بوضوح هــو تلقي التدريب. ويبدو أن 82 من الأمريكيين قــدّ غادروا إلى الخارج للانخراط في القتال، في حين أن 30 أمريكيـاً رغبوا أو تلقوا التدريب فـقـط؛ أمــّا نية الباقين فلم تكن واضحة.

ولا يبدو أن التدريب في الخارج كان عاملاً مهماً في تحفيز الهجمات الإرهابية فيما بـعــد أحداث الحادي عشر من أيلول لأنه سرعان مــا ألقي القبض على الكثيرين من الثلاث وثلاثين عائداً. لكن تسعة من الأمريكيين الذين قاتلوا أو تلقوا تدريبـاً تم اتهامهم بالتخطيط أو التسبب في وقوع هجمات إرهابية بـعــد عودتهم إلى الولايات المتحدة (وهم: (خوسيه باديلا José Padilla)، و(أيمن فارس Iyman Faris)، و(علي صالح كحلة المري Ali Saleh Kahlah al-Marri)، و(دانيال بويد Daniel Boyd)، و(حميد حياة Hamid Hayat)، و(نجيب زازي Najibullah Zazi)، و(أديس ميدونيانين Adis Medunjanin)، و(زارين أحمدزاي Zarein Ahmedzay)، و(فيصل شاه زاد Faisal Shazad)). وقــدّ تمت إدانة كلاً من (باديلا) و(فارس) و(المري)

الشكل **"6"**. الوجهات المقصودة للجهاديين المفترضين بمرور الوقت



RAND *PE130-6*

بانتمائهم لتنظيم القاعدة وانتقائهم أهدافاً معينة لشن موجة ثانية من الهجمات الإرهابية في أعقاب أحداث الحادي عشر من أيلول. وهم لم يقطعوا شوطاً طويلاً في تخطيطهم. فقدّ ألقي القبض على (بويد)، الذي سبق له أن حارب في صفوف حركة "المجاهدين"، وذلك عام 2009 بتهمة التآمر لشن هجمات إرهابية في الولايات المتحدة إلاّ أن هذا التآمر لم يتجاوز حدّ أنشطة الاستطلاع. أمـّا مؤامرة (حياة) فقدّ كانت لا تزال في مهدها على الأكثر. أمـّا كلاً من (زازي) و(ميدونيانين) و(أحمدزاي) فقدّ كانوا قدّ قطعوا شوطاً كبيرًا في مؤامرتهم لتنفيذ تفجيرات انتحارية في قطارات الأنفاق في نيويورك حين ألقي القبض عليهم. ولم يتمكن من تنفيذ هجمته الإرهابية سوى واحد فقط من العائدين – هو (شاه زاد) – مفجر ميدان "تايمز سكوير" – إلاّ أن هجمته باءت بالفشل.

واثنتان من الهجمات الإرهابية القاتلة التي تم شنها في الولايات المتحدة الأمريكية قام بها الأفراد ممن امضوا بعض الوقت في الخارج مما يجوز أن يكون قدّ أسهم في استمرار فكرهم المتطرف، إلاّ أنه ليس معروف عنهم أنهم قدّ تواصلوا مع أي جماعة إرهابية

أو تلقوا أي تدريب إرهابي بينما هـمّ في الخارج. أمـّا (كارلوس بليدسو) الذي أمضى بعض الوقت في اليمن فـقـدّ عاد إلى الولايات المتحدة حيث قام بإطلاق النار في وقت لاحق على أحـد مكاتب التجنيد التابعة للجيش في مدينة (ليتل روك Little Rock) بولاية أركنساس الأمريكية مما أسفر عن مصرع أحـد الجنود وجرح آخـر. في حين أمضى (تامرلان تسارنايف) بعض الوقت في روسيا وعاد لينفذ مع أخيه تفجير عام 2013 خلال فعاليات ماراثون بوسطن. وتسببت قنبلتيهما في قتل ثلاثة أشخاص وإصابة 264 آخـرين. وخلال هروبهما تمكن الأخوين أيضاً من قتل أحـد ضباط الشرطة. وكانت أكثر الهجمات الإرهابية دموية في الولايات المتحدة منذ أحداث الحادي عشر من أيلول هـي حادثة إطلاق النار في قاعدة (فورت هود Fort Hood) التي قام بتنفيذها (نضال حسن Nidal Hassan) الذي كانت صلته الوحيدة مع الإرهابيين هـي من خلال شبكة الإنترنت.

وبوضع ذلك ضمن السياق الأوسع لظاهرة الإرهاب الناشئ من الداخل، نجد أن الجهاديين المحليين قـدّ دبروا أكثر من 40 مؤامرة لشنّ هجمات إرهابية في الولايات المتحدة منذ أحداث الحادي عشر من أيلول اكتشفت السلطات وأوقفت 39 مؤامرة منها بعضها من خلال عمليات سرّية. وكانت سبعة من تلك المؤامرات تضم مـا لا يقل عن فرد واحد سبق وأن تلقى نوعاً من الخبرة أو التدريب الإرهابي في الخارج. وكانت الهجمات الثلاث الوحيدة التي شنها جهاديين محليين وأسفرت عن وفيات قـدّ قام بتنفيذها أفراد غير معروف عنهم تلقيهم لأيّ تدريبات إرهابية في الخارج. ومع ذلك فإن محاولة التفجير ومؤامرة التفجير الأكثر خطورة إنـمـّا قـدّ شارك فيها أفراد تلقوا تدريباً بالخارج.

ويشير عدد المؤامرات الإرهابية التي يدبرها الجهاديين المحليين إلى أن مثل تلك المؤامرات سوف تظل تـُمـَثـِّل مشكلة بِغـَضّ النظر عـمـّا يدور في سوريا من أحداث، وأن التدريب الإرهابي بالخارج يجوز أن يزيد من المهارات الأساسية للإرهابيين.

وبالإضافة إلى المؤامرات الإرهابية التي يدبرها الجهاديون المحليون، يستمر تنظيم القاعدة والجماعات التابعة له في الخارج في استهدافهم للولايات المتحدة بـعـد أحداث الحادي عشر من أيلول. ففي عام 2001، قام التنظيم بتجنيد "مفجر الحذاء" لتدمير إحـدى الطائرات المتجهة إلى الولايات المتحدة. وقـدّ علمت السلطات بأمر محاولة فاشلة عام 2003 لنشر مواد كيميائية قاتلة في قطارات أنفاق مدينة نيويورك، هذه الخطة أعيد محاولة إحياؤها عام 2004 لتفجير المراكز المالية في نيويورك، وخطة أخـرى حاولت شن هجمات إرهابية على الساحل الغربي، ومؤامرة في عام 2006 حاولت زرع متفجرات سائلة على متن رحلات طيران متجهة إلى الولايات المتحدة، وتم اكتشاف أمر مؤامرة أخـرى في عام 2006 لتفجير نفق قطارات الأنفاق تحت نهر (هدسون Hudson)، وكذلك محاولة عام 2009 لتدمير إحـدى الطائرات المتجهة إلى الولايات المتحدة بواسطة "مفجر الملابس الداخلية"، ومحاولة أخـرى في عام 2010 لتفجير إحـدى رحلات الشحن الجوي المتجهة إلى الولايات المتحدة، وأمر مؤامرة في عام 2012 لتفجير خطوط الطيران الأمريكية.

العائدون من الصومال.

على الرغم من أن باكستان كانت وجهة المقصد لعدد 37 من الجهاديين المفترضين، إلاّ أن 15 منهم قـدّ تم إلقاء القبض عليهم قبل مغادرتهم الولايات المتحدة، وتم إلقاء القبض على خمس أشخاص من شمال ولاية فرجينيا فور وصولهم إلى الأراضي الباكستانية. وكان هناك ثمانية وعشرين أمريكياً قـدّ غادروا إلى الصومال – أكثر من أي بلد آخـر. وتم إلقاء القبض على ستة آخـرين وهم في طريقهم إلى هناك (أربعة منهم في الولايات المتحدة والاثنين الآخـرين بالخارج). وكان معظم المتطوعين الذين غادروا إلى الصومال هـمّ من الأمريكيين من أصول صومالية وقـدّ تم تجنيدهم في ولاية مينيسوتا، حيث توجد جالية كبيرة من اللاجئين الصوماليين في الآونة الأخيرة من ذوي الاتصالات الوثيقة المستمرة مع وطنهم الأصلي. كما أنها جالية مضطربة، كان الكثيرين من شبابها يعاني من صعوبات في الاندماج في المجتمع الأمريكي. وكان عـــدد من أولئك الذين ذهبوا إلى الصومال أعضاء في عصابات الشوارع، وكان لبعضهم سجلات جنائية.

وقـدّ أثـار غزو إثيوبيا، العدو التاريخي، لأراضي الصومال عام 2007 المشاعر المحلية واحتشدت الجاليات الصومالية لدعم وطنها الأصلي. وكانت المشاعر المحلية بطبيعة الحال في صف أولئك الذين يقاتلون الغزاة. وكانت القضية الصومالية هـي القضية الوحيدة التي كان فيها مـا يشبه محاولة الحشد المنظم موحد المسار. وبالإضافة إلى أنشطة التجنيد، كان عـــدد من الأمريكيين من أصول صومالية منخرطين في جمع التبرعات وغيرها من أشكال الدعم الأخـرى.

لا أحـد يعرف على وجه الدقة عـــدد الأمريكيين الذين يقاتلون في صفوف الجماعات الجهادية في سوريا أو العراق. فالأعداد هـــي في حالة حركة دائمة وليس من الواضح دائمـاً مــا تحتويه التقديرات.

وبدا أن أهمية النزعة القومية، والعلاقات العشائرية، وقصص الحرب التي كان يرويها قدامى المحاربين الذين شاركوا في حروب الصومال الأولى، بالنسبة للمؤيدين للصومال، كانت أكبر مما للفكر الجهادي من أهمية، على الأقل بالنسبة لأولئك الذين سافروا إلى الصومال في أواخر عام 2007 وأوائل عام 2008. (لم تعلن الولايات المتحدة حركة "الشباب" كتنظيم إرهابي حتى تشرين الأول 2008). ومع ذلك، رُبـّـمـــا كان الفكر الجهادي هـــو الحافز الرئيسي للبعض، وذلك حتما الحافز بالنسبة لأولئك المتطوعين اللاحقين وأولئك الذين لم يكونوا من أصول صومالية. فهذا الفكر الجهادي بالقطع قـدّ دفع (عـُـمـَـر همامي Omar Hammami) الذي سافر من ولاية ألاباما إلى الصومال ليصبح المتحدث الرسمي النشط لحركة "الشباب" إلى أن أشارت التقارير إلى مصرعه نتيجة لنزاع داخل الحركة.

وكان جميع المتطوعين الأربع والثلاثين الداعمين للصومال يحاولون الانخراط في القتال وليس الحصول على تدريب لتـنـفـيــذ عمليات في أي مكان آخــر. ويتضح ذلك في مصير الثمانية والعشرين الذين نجحوا في الوصول إلى هناك. وكان الأمريكيون الموجودون في الصومال يمثلون خمسة من بين الأمريكيين الستة الذين قـُـتلوا بالخارج وهم ينفذون تفجيرات انتحارية. وإجمالاً، فإن 15 من أصل 22 أمريكي قـُـتلوا بالخارج (باستثناء الاثنين الذين قتلتهم الضربات الجوية الأمريكية في اليمن) إنـمـّـا قـدّ لقوا حتفهم في الصومال. ويـُعتقد أن تسعة من أولئك الذين تمكنوا من الوصول إلى الصومال هـمّ مطلقي السراح بالخارج. ولم يعد إلى الولايات المتحدة سوى أربعة فـقـط من بين الثمانية وعشرين، حيث اختبئوا هناك إلى أن تم إلقاء القبض عليهم. ولم يتورط أي منهم في أي نشاط إرهابي لاحق.

وعلى الرغم من أن تنظيم القاعدة قـدّ شجع حركة "الشباب" على مهاجمة الولايات المتحدة، وأن الولايات المتحدة قـدّ قامت بتنفيذ عمليات عسكرية ضـدّ قادة الحركة، إلاّ أن انتباه الحركة ظل مركزاً على نضالها المحلي وقامت بتوسيع نطاق عملياتها إلى مــا وراء حدود الصومال داخل كلاً من أوغندا وكينيا المجاورتين واللتين كانتا قـدّ قامتا بنشر قوات لهما في الصومال كجزء من بعثة الاتحاد الأفريقي التي تساعد الحكومة الصومالية في صراعها ضـدّ حركة "الشباب".

وانزعجت الجالية الصومالية الأمريكية من اختفاء شبابها، فعملت مع السلطات بشكل نشط لوقف تجنيدهم. ولم يغادر إلى الصومال سوى عـــدد قليل فـقـط من الأمريكيين من أصول صومالية منذ عام 2009، ولم يسافر أحـد منذ عام 2012.

فما هـــي الدروس التي نستخلصها من التجربة الصومالية بشأن المتطوعين المغادرين إلى سوريا والعراق؟ يبدو أن للدوافع الجهادية ثقل أكبر في قرارات المغادرين إلى سوريا. فليس هناك من دليل على وجود عملية تجنيد تستهدف بشكل خاص الأمريكيين من أصول سورية وأغلبهم من المسيحيين أو اليهود. وعلى الرغم من أنه قـدّ يكون هناك تعاطف كبير تجاه معاناة الشعب السنيّ في سوريا، إلاّ أنه ليس هناك من دليل على دعم الجالية السورية للجهاديين. فأولئك المغادرون إلى سوريا أو العراق، مثلهم مثل المتطوعين الصوماليين، هـمّ ذاهبون هناك للقتال وهـــو مــا يعني كثير من القتلى وقليل من العائدين. فالمتطوعون الصوماليون القلة الذين عادوا لم يجلبوا الحرب معهم. والإجابة على السؤال حول مــا إذا كان المقاتلون الغربيون في سوريا والعراق سوف يتبعون نفس النمط أم لا هـــو رهنٌ بالظروف.

المتطوعين الأمريكيين في سوريا.

لا أحـد يعرف على وجه الدقة عـــدد الأمريكيين الذين يقاتلون في صفوف الجماعات الجهادية في سوريا أو العراق. فالأعداد هـــي في حالة حركة دائمة وليس من الواضح دائمـاً مــا تحتويه التقديرات. ففي حزيران 2014 تراوحت تقديرات أعداد الأمريكيين الذين غادروا أو حاولوا المغادرة إلى سوريا مــا بين "حفنة قليلة" من الأشخاص إلى 20 شخص (انظر: "هوزنبول Hosenball"، 2014). وفي آب 2014، أشارت التقديرات إلى أن العدد الكُـليّ يبلغ مــا بين 70 إلى 100 شخص (انظر: "فيديو جديد لتنظيم الدولة وهـــو يقوم بتجنيد الغربيين"،

2014؛ وانظر "التمان Altman"، 2014). وبحلول أيلول ارتفعت التقديرات إلى 130 شخص. وقـدّ شملت تلك التقديرات أولئك الذين كانوا في صفوف الجماعات الجهادية فضلاً عمن كانوا في صفوف التشكيلات المتمردة الأخـرى مثل الجيش السوري الحـرّ.

وكان عـــدد أولئك الذين انضموا إلى صفوف "جبهة النـُصرة" وتنظيم الدولة مجرد جزء صغير من تلك التقديرات. وهكذا تراوحت التقديرات مرة أخـرى مـا بين "حفنة قليلة" إلى اثني عشر أو نحو ذلك. وفي معرض رده على سؤال طـُرح عليه في الخامس من تشرين الأول 2014 بشأن عـــدد الأمريكيين الذين كانوا "يقاتلون في سوريا في صفوف الإرهابيين" ذكر السيد (جيمس كومي)، مدير مكتب التحقيقات الفيدرالي" أن الرقم يقع في نطاق "اثني عشر أو نحو ذلك". وقـدّ أضاف أن هوياتهم معروفة لدى مكتب التحقيقات الفيدرالي (انظر "كومي"، 2014). وكان السيد (كومي) قـدّ أوضح في حديث سابق له أنه كان يشير فـقـط إلى أولئك الذين يـُعتقد أنهم يقاتلون حاليـاً في سوريا، وليس الآخــرين الذين تم اعتقالهم وهم في طريقهم إلى هناك، أو الذين ذهبوا إلى هناك ولقوا حتفهم خلال القتال، أو الذين عادوا وألقي القبض عليهم.[9]

وتشير المعلومات التي تم جمعها من أجل هذا التقرير إلى أن 20 من الـ124 أمريكي المرصودة هوياتهم ممن غادروا أو حاولوا المغادرة إلى الخارج للالتحاق بجبهات الجهاديين إنــمــّا قـدّ ذهبوا أو حاولوا الذهاب إلى سوريا، وفي بعض الحالات إلى العراق – وهـــو عـــدد أقل من أن يسمح لنا باستخلاص أي استنتاجات قاطعة. وكانت الحكومة قـدّ ألقت القبض على عشرة أفراد خططوا وحاولوا الذهاب إلى هناك، وعشرة آخــرين قـدّ ذهبوا بالفعل. ويبدو أن فكر تنظيم القاعدة أو تنظيم الدولة كان هـــو الدافع المحرك لمعظمهم. فـقـدّ كان أحـد المتطوعين عضوًا في إحـدى الجماعات المتمردة غير الجهادية، لكنه ادعى أنه وسط بلبلة المعركة انتهى به المطاف بـعــد فترة وجيزة ضمن صفوف "جبهة النـُصرة". وكان أحـد أولئك العشرين يعتزم الانضمام لحزب الله في سوريا. وكان تسعة من أصل السبعة عشر الذين تتوافر عنهم المعلومات (باستثناء ذلك الذي أراد الانضمام إلى حزب الله) من الذين بدلوا دينهم للإسلام.

ومن بين العشرة الذين تمكنوا من الوصول إلى سوريا، عاد واحد فـقـط إلى الولايات المتحدة بـعــد فترة وجيزة لكنه عاد بـعــد ذلك إلى سوريا مرة أخـرى وقتل نفسه في تفجير انتحاري أمرته به "جبهة النـُصرة". ففي رسالة موجهة إلى أمريكا ومسجلة على شريط فيديو قبل العملية، قام الانتحاري بحرق جواز سفره الأمريكي محذراً وهـــو يقول "نحن آتون إليكم" (انظر: "فاجنر Wagner"، 2014). وهناك خمسة آخــرون، من بينهم إمرأة أو امرأتين، قـدّ لقوا حتفهم أثناء القتال في صفوف إحـدى الجماعات المرتبطة بتنظيم القاعدة. وهناك آخــر قـدّ عاد إلى الولايات المتحدة حيث تم إلقاء القبض عليه بتهمة تقديم المساعدة لتنظيم جهادي إرهابي، وليس بتهمة التخطيط لشن هجمات في الولايات المتحدة الأمريكية. إلاّ أن قضية الإدعاء انهارت برمتها عندما اتضح أن المدعى عليه لم يسبق له أبداً أن انضم في الواقع إلى أي مجموعة جهادية. ولكنه توفي بـعــد ذلك بوقت قصير، رُبــّمــَـا بسبب جرعة زائدة من المخدرات. وظل ثلاثة من أولئك المعروفة هوياتهم علنـاً مطلقي السراح إلى جانب آخــرين لم يتم التعرف على هوياتهم.

ويأتي تاريخ أولئك الأفراد العشرين ليوضح العديد من الأمور. فالأعداد لا تزال صغيرة. ولكن على فرض أن 100 أو نحو ذلك من الأمريكيين قـدّ حاولوا، أو نجحوا، في الذهاب إلى سوريا أو العراق، نجد أن العدد الكُـليّ لمدة أربع سنوات (2011 – 2014) سوف يعادل تقريبـاً العـدد الكُـليّ للأمريكيين الذين انضموا أو حاولوا الانضمام لجبهات جهادية أخـرى في الخارج منذ عام 2001. وهذه زيادة مفاجئة في الأعداد على الرغم من أنها لا تكاد تـُذكر بالمقارنة بالزيادة في أعداد المقاتلين المسافرين إلى سوريا من أوروبا.

وحقيقة وجود أمريكيين يقاتلون في صفوف تنظيم الدولة إنــمــّا تزيد من خطورة التهديد الإرهابي الحالي. فأي عملية إرهابية ناجحة لا تحتاج إلاّ إلى عـــدد قليل من الأفراد الذين يتمتعون بالكفاءة والعزيمة. ومع ذلك، فـقـدّ يبدو هذا التهديد مشكلة خاضعة للسيطرة أمام سلطات إنفاذ القانون سواء المحلية أو الفيدرالية. فبعض أولئك

وحقيقة وجود أمريكيين يقاتلون في صفوف تنظيم الدولة إنــمــّا تزيد من خطورة التهديد الإرهابي الحالي. فأي عملية إرهابية ناجحة لا تحتاج إلاّ إلى عـــدد قليل من الأفراد الذين يتمتعون بالكفاءة والعزيمة.

> سافر مــا بين عــدّة مئات إلى عــدّة آلاف من المقاتلين من أوروبا متجهين إلى سوريا منذ بداية الانتفاضة السورية عام 2011.

الذين ذهبوا إلى سوريا رُبــّمــَـا يلقون حتفهم أثناء القتال؛ والبعض الآخــر قــدّ لا يرغب في العودة. والسلطات تعرف هويات الكثير منهم.

ويبرز الفكر الجهادي بشكل سائد باعتباره الدافع المحفز للأمريكيين الذين يقاتلون ضمن صفوف تنظيم الدولة، كما هــو الحال مع معظم أولئك الذين يذهبون إلى الجبهات الجهادية الأخـرى. ومع ذلك، فإن تسعة من أصل 18 ممن يمكن تحديد هوياتهم بالفعل هـمّ من الذين بدلوا دينهم للإسلام. وفي هذا اختلاف.

فنصف العشرين فرداً الساعين للقتال في صفوف تنظيم الدولة في سوريا فـقـط هـمّ من العرب أومن جنوب آسيـا، مما يؤكد عدم كفاية أي خلفية تتعلق بالعرق أو الوطن الأصلي كوسيلة لتحديد هوية المقاتلين العائدين. كما أن قدرة أحـد العائدين على الرجوع إلى الولايات المتحدة ومن ثـمَّ مغادرتها للمرة الثانية دون أن تعترضه السلطات هــو أمر مثير للقلق أيضـًا. وفي حين أنه ليس هناك من دليل على المزاعم القائلة بأن تنظيم الدولة قـدّ تمكن بالفعل من تسريب جيش كامل من الخلايا النائمة، نجد أن مقاتلي تنظيم الدولة إنــمـّا يعبرون ببساطة الحدود مع المكسيك، أو أن بعضهم قـدّ تمكن بالفعل من الدخول إلى الولايات المتحدة وعليه فإن حدود أمريكا يسهل اختراقها. لذا ليس من المستحيل أن يعود الأفراد خفية.

فجميع المتطوعين الأمريكيين من المرجح أن يخضعوا للمحاكمة على الرغم من أن السلطات قـدّ تواجه بعض التحديات القانونية في محاولتها تصنيف وفرز أي المجموعات في سوريا هــي التي خدم المقاتل العائد ضمن صفوفها – فهــي ليست جميعها مجموعات جهادية؛ وليست كـُلّ المجموعات في الميدان هناك تـُصنف على أنها تنظيمات إرهابية – فبعض المتطوعين موجودين في سوريا للقتال ضـدّ تنظيم الدولة، والحكومة الأمريكية تدعم المتمردين غير الجهاديين الذين يقاتلون ضـدّ حكومة (الأسد)، إلاّ أنها لا تؤيد تجنيد مقاتلين أمريكيين من أجل هذا النشاط. لذا فإنه قـدّ يتم الاحتكام بشكل انتقائي إلى قوانين الحياد التي تحظر على الأمريكيين الخدمة في صفوف قوات أجنبية.

ففي حين تركز الحكومة بشكل مفهوم على الجماعات الإرهابية، نجد أن متطوعي حزب الله (والمصنف تنظيماً إرهابياً محظوراً شنّ العديد من الهجمات على أهداف غربية)، أو متطوعي الميليشيات الآخــرين المرتقب تحديد هوياتهم لاحقـاً، والمنخرطين فيما يغلب الظن أنه سوف يكون صراع طويل جداً، قـدّ يعودون ولديهم نفس الخبرات والمهارات والدوافع المحتملة لشن هجمات على الولايات المتحدة.

خبرة أوروبا مع العائدين من سوريا.

سافر مــا بين عــدّة مئات إلى عــدّة آلاف من المقاتلين من أوروبا متجهين إلى سوريا منذ بداية الانتفاضة السورية عام 2011. ووفـقــاً لإحدى الدراسات التي أجريت عام 2013 فإن أغلبهم يأتون من المملكة المتحدة بنسبة 18 في المائة تليها فرنسا ثـُـمَّ ألمانيا فالسويد وبلجيكا؛ ومع ذلك، يعتقد مؤلفي تلك الدراسة بأن تمثيل فرنسا وبلجيكا في قاعدة البيانات خاصتهم كان دون المستوى في الوقت الذي كانت فيه نفس قاعدة البيانات تبالغ في تمثيل السويد (انظر: "كارتر Carter، وماهر Maher، ونيومان Neumann"، 2014). أمــّا الدراسات الأخـرى حول المقاتلين الأجانب من الأوروبيين فـقـدّ رصدت فرنسا بصفتها المصدر الأكبر لهم تليها المملكة المتحدة ثـُمَّ بلجيكا فألمانيا فهولندا.

وهناك دراسة حول المقاتلين البريطانيين تشير إلى أن أغلبهم من الذكور من ذوي الأصول الإثنية التي تنتمي إلى جنوب شرق آسيـا ممن هـمّ في العشرينات من العمر وأكثرهم من طلاب وخريجي التعليم العالي. أمــّا التكوين الديموغرافي فيختلف على الأرجح في كلٍ من فرنسا وألمانيا بسبب تركيبة المجتمعات المسلمة المحلية في تلك البلدان.

وقـدّ انضم مــا يقرب من 55 في المائة من المقاتلين الأجانب البريطانيين إلى تنظيم الدولة الإسلاميّة في العراق والشام في حين أن 15 في المائة منهم انضم إلى "جبهة النـُصرة". بينما انضم إلى "الجيش السوري الحـرّ" أو إلى غيره من الجماعات الأخـرى نسبة 2 في المائة فـقـط منهم. أمــّا انتماءات النسبة الباقية منهم والبالغة 29 في المائة فليست معروفة. وهناك دراسة أخـرى تشير إلى أن مــا يصل إلى 80 في المائة منهم قـدّ انضوى تحت لواء تنظيم الدولة.

وتجربة ألمانيا هـي تجربة مشابهة في العديد من النواحي. فعلى الرغم من أن الأرقام ليست دقيقة إلاّ أن السلطات الألمانية تعتقد بأن مـا يقرب من 400 ألماني قـدّ غادروا للقتال في سوريا.[10] إن أربعين منهم قـدّ قـُتل في حين عاد 100 آخرون حيث يمتلك 25 في المائة منهم بعض الخبرة القتالية. أمـّا الآخـرون فـقـدّ ذهبوا إلى هناك لتقديم المساعدات الإنسانية أو لتقديم الدعم لمختلف المجموعات. وأغلب أولئك الذين يمتلكون خبرة قتالية قـدّ خدموا كمقاتلين ثانويين في صفوف الجماعات السلفية أو الجهادية. وتحول سبعة منهم إلى انتحاريين. وتم تكليف آخـرين منهم بأدوار المساندة والدعاية. إلاّ أن أيّاً منهم لم يتقلد أدوار القيادة أو يخدم في وظائف فنية.

وعلى الرغم من أن أعمار المتطوعين الألمان كانت تتراوح مـا بين سـنّ المراهقة إلى سـنّ الأربعينات إلاّ أن أعمار المتطوعين الألمان النمطية كانت تتراوح مـا بين 20 إلى 25 عاماً وتحصيلهم العلمي لا يتعدى الشهادة الثانوية. وكانوا في ألمانيا يعملون في وظائف مؤقتة أو كانوا متدربين. وكان لديهم مـا وصفته السلطات "بخلفيات اجتماعية سيئة" في ظل طلاق الوالدين وغياب الآباء. وكان بعضهم ممن بدلوا دينهم للإسلام. وكان الكثير منهم جزءاً من إحـدى الثقافات الفرعية لفـنّ موسيقى البوب التي يندمج فيها مغنوا الراب الراديكاليين بشكل مبهم مع المتطرفين السلفيين. حيث يتم تصوير المسلمين على أنهم "مضطهدين". وقـدّ سافر المتطوعون الألمان إلى سوريا لنـُصرة إخوانهم المسلمين، ودعم الجهاد والحياة في ظل الخلافة، والسعي إلى الصداقة الوطيدة والمغامرة واكتساب الهيبة.[11]

وبالإضافة إلى أولئك الذين يأتون في المقام الأول من أوروبا الغربية، ذهب مـا بين 800 إلى 1,500 من الشيشانيين وغيرهم من أهل القوقاز للقتال في سوريا. بعضهم هـمّ من قدامى المحاربين من ذوي الخبرة في حرب الشيشان ممن تقطعت بهم السـُبـُل خارج الشيشان إلى جانب آخـرين من الفارين إلى القوقاز. وبعضهم من شباب الشيشان الذين جاءوا من جاليات المهجر في أوروبا والشرق الأوسط لا سيـّمـا النمسا وبلجيكا وبولندا. وليست لديهم خبرة سابقة بالقتال، وبعضهم من شيشان جورجيا.

والكثير منهم "بلا مأوى" بالمعنى المجازي – أي نازحين (مشردين). وهم غالباً عاطلين عن العمل وفقراء وليس لهم من هدف. وقدامى محاربي الشيشان ليس لديهم مـا يخسروه. فهم يقاتلون ويتدربون في سوريا من أجل أن يقاتلوا في نهاية المطاف في روسيا. فـقـدّ تم تجنيدهم في المقام الأول من خلال رسائل بعث بها لهم أصدقاؤهم عبر شبكات التواصل الاجتماعي. وكانت عوامل الاستقطاب الرئيسية فيها تتمثل في الرجولة، وحمل السلاح، وأخلاق المحارب، والكرامة، والشرف، والعزّة.

وعلى خلاف المتطوعين من أوروبا الغربية الذين ينخرطون في صفوف القوات الجهادية، نجد المتطوعين الشيشان غالبـًا مـا يخدمون في وحداتهم العسكرية الخاصة بهم وبقيادة خاصة بهم من قدامى المحاربين من ذوي الخبرة القتالية – بعض منهم كانوا ضباط صف في الجيش الروسي. ولم يكونوا ليحملوا السلاح ضـدّ إخوانهم المجاهدين.

ويـُعتقد أن عـدّة مئات من المقاتلين قـدّ عادوا إلى أوروبا قادمين من سوريا، على الرغم من أن الرقم الدقيق لا يزال غير معلوم. وتعتقد السلطات البريطانية أن نحو 250 جهادي بريطاني قـدّ عادوا إليها – وهـو عـدد يبدو كبيراً. وبالنظر إلى قرب سوريا وسهولة السفر إليها يبدو أن لأوروبا أيضـًا الكثير من الجهاديين المترددين بين الجهتين، أي الأفراد الذين يسافرون ذهابـاً وإياباً إلى ومن سوريا. وحتى الآن لم يتسبب أولئك الجهاديون العائدون في موجة من الإرهاب إلاّ أن السلطات تشعر بالقلق. فـقـدّ قام أحـد العائدين الفرنسيين بتنفيذ هجوم بإطلاق النار أودى بحياة أربعة قتلى في أحـد المتاحف اليهودية في بلجيكا. في حين تم اعتقال آخـر في فرنسا كان يـُعتقد أنه يتأهب لشن هجوم إرهابي. ووفـقـاً لأحد التقارير العلنية المنشورة، يخشى المسؤولون البريطانيون من أن مجموعة مكونة من 50 من الجهاديين البريطانيين العائدين من سوريا هي بصدد التخطيط لشن هجمات إرهابية (انظر: "هيوز Hughes"، 2014؛ و"مالك Malik وجاردهام Gardham"، 2014). وقـدّ ألقت السلطات الألمانية القبض على عـدّة أشخاص آخـرين لكن لا يـُعتقد أنهم كانوا يخططون بشكل نشط لشن أي هجمات.

ويشير التاريخ إلى أن أولئك الذين يقاتلون الآن في سوريا والعراق سوف يشكلون تهديداً متزايداً عـنـد عودتهم .

وقـدّ يجد المقاتلون الجهاديون العائدون إلى أوروبا استقبالاً مواتياً أكثر لدى الجاليات المهاجرة المهمشة في أوروبا ويمكن لهم أن يستغلوا تطلعات الإسلاميين الموجودة هناك أصلاً.

ويشير التاريخ إلى أن أولئك الذين يقاتلون الآن في سوريا والعراق سوف يشكلون تهديداً متزايداً عـنـد عودتهم. وتخلص الدراسة التي أجراها الباحث (توماس هيجهامر Thomas Hegghammer)، والتي تركز على المتطوعين الغربيين الذين شاركوا في القتال ضمن جبهات الجهاديين في الفترة مـا بين عامي 1990 و 2010، إلى أن واحد من كـُلّ أربعة جهاديين إرهابيين في الغرب كانت لديه خبرة أجنبية بالخارج. وتخلص تلك الدراسة أيضـًا إلى أن حوالي "واحد فـقـط من كـُلّ تسعة مقاتلين أجانب [في هذه الحالات السابقة] قـدّ عاد لشن هجمات في الغرب" (انظر: "هيجهامر"، 2013). وهذا يعني ضمناً أنه لو أن هناك 2,000 من المقاتلين الأوروبيين قـدّ التحقوا بالجبهات الجهادية في كلٍ من سوريا والعراق، فإن أكثر من 200 منهم سوف يصبح في نهاية المطاف ضالعاً في مخططات إرهابية لاحقة.

لكن الباحثة الهولندية (جانين دي روي زويجديويجن Jeanine de Roy Zuijdewijn) تطعن في تلك الاستنتاجات. حيث تدعي بأن النسبة هــي أقل من ذلك بكثير – وأن واحداً فـقـط من كـُلّ 11 جهادي إرهابي في الغرب سبق له وأن حارب مع أو تلقى تدريبـاً من الجماعات الجهادية في الخارج (انظر: " دي روي زويجديويجن"، 2014). ولكن البيانات التي حصلت عليها تلك الباحثة توضح أيضـًا أن خمس مخططات إرهابية من أصل 26 مخطط في أوروبا قـدّ "ضمت مـا لا يقل عن فرد واحد يمكن تصنيفه على أنه مقاتل أجنبي حقيقي، في حين أن ثمانية مخططات كانت ترتبط بأحد الأفراد الغربيين الذين سافروا إلى أحـد معسكرات التدريب الإرهابية". بعبارة أخـرى برزت تجربة الخارج في نصف عـــدد المخططات. لكن الباحثة تشير إلى أن أغلب المتآمرين لم يكونوا من المقاتلين الأجانب وإنـمــّا أفراداً يمكن تصنيفهم على أفضل تقدير كمتدربين أجانب.

ويجوز أن تواجه أوروبا نوعاً مختلفاً من التهديد. فإعلان تنظيم الدولة إقامة الدولة الإسلامية قـدّ أثار موجة من الحماسة بين الإسلاميين في جميع أنحاء العالم. وجلب للتنظيم قدراً كبيراً من الدعم الشعبي. فوفـقــاً لأحد استطلاعات الرأي العام التي أجريت مؤخراً أعرب 2 في المائة ممن شملهم الاستطلاع في ألمانيا عن وجهة نظر ايجابية في تنظيم الدولة. وبلغت النسبة 7 في المائة في حالة المملكة المتحدة وارتفعت بشكل مميز إلى 16 في المائة في حالة فرنسا. وزادت النسبة إلى 3 في المائة فيما بين الفئة العمرية من 18 إلى 24 عاماً في ألمانيا، و4 في المائة في المملكة المتحدة، و27 في المائة في فرنسا (انظر: "فيشر Fisher"، 2014). وتعكس هذه الأرقام، على الأقل جزئيـاً، مشاعر غضب شباب الجاليات الإسلامية المهاجرة. وقـدّ شجع إعلان قيام الدولة الإسلامية أيضـًا بعض المتطرفين في أوروبا على أن يعلنوا دويلاتهم الخاصة حيث يقوم أعضاء اللجان الأهلية بفرض الشريعة الإسلامية.

وفي الوقت نفسه، تتزايد قوة جماعات اليمين المتطرف في كلٍ من ألمانيا، والمملكة المتحدة، وفرنسا وأماكن أخـرى. وهذه الجماعات تعارض الهجرة وتشعر بالاستياء الشديد من الامتيازات الخاصة التي يتم منحها لمختلف الجاليات المهاجرة. فالجماعات المتطرفة تتسم بمعاداة المسلمين واليهود على السواء.

وقـدّ يجد المقاتلون الجهاديون العائدون إلى أوروبا استقبالاً مواتياً أكثر لدى الجاليات المهاجرة المهمشة في أوروبا ويمكن لهم أن يستغلوا تطلعات الإسلاميين الموجودة هناك مسبقاً. إذ يمكنهم بسهولة أن يكونوا عوامل محفزة لمقاومة سلطات الدولة. وهذا بالقطع من شأنه في الغالب أن يثير ردّ فعل عنيف من جانب اليمين المتطرف مما يمكن أن يؤدي إلى سيناريوهات بشعة. وهذا يجعل مسألة عودة المقاتلين الأجانب مشكلة اجتماعية بقدر مـا هــي تحدي أمام سلطات إنفاذ القانون.

أوجه اختلاف المقاتلين الغربيين في سوريا والعراق عن أفواج المتطوعين السابقة

أحـد الأسباب التي دفعت عــدد كبير جداً من المتطوعين الغربيين للذهاب للقتال في سوريا تتمثل في أنه من السهل الوصول إلى هناك لا سيـّمـا قدوماً من أوروبا. ومع

ذلك، فإن شـدّهم الرحال إلى منطقة النزاع يشير إلى أن لديهم مستوى التزام أقوى مما لدى أشقائهم ممن فضلوا البقاء في الوطن. فـقـدّ رأى المتطوعون الغربيون الذاهبون إلى أفغانستان في الثمانينيات من القرن العشرين، أو إلى البوسنة في التسعينيات من نفس القرن، أنهم ذاهبون إلى هناك للدفاع عن الإسلام ضـدّ القوات السوفيتية أو التطهير العرقي الصربي. أمـّا الآن، فتتضح نوايا وفكر تنظيم القاعدة بشكل جليّ. فبعض أفواج المتطوعين رُبـّمـَا قـدّ ذهبوا إلى سوريا للمساعدة في إسقاط طاغية حقير، ولكن يبدو أن المتطوعين في الآونة الأخيرة ذاهبون إلى هناك بسبب المشاعر الجهادية. فالالتحاق بإحدى الجبهات الجهادية بالخارج معناه الالتحاق بحرب على الغرب؛ وعلاوة على ذلك فهـو يعتبر جريمة في البلدان الغربية. وذلك يؤكد وجود التزام أيديولوجي واستعداد لقبول خطر التعرض للملاحقة في الوطن.

وقـدّ تحدث المراقبون عـمـّا أسموه "الجهادي الجذاب jihadist cool"، في إشارة إلى أن غواية الانضمام إلى إحـدى الجبهات الجهادية قـدّ اكتسبت جاذبية تجاوزت حـدّ الواجب الديني أو القناعة الأيديولوجية. فالأعداد منخفضة للغاية، والدليل هـو دليل سطحي، إلاّ أن هناك مؤشرات على أن الجهاد العنيف إنـمـّا يتغلغل إلى الثقافة الشعبية، وأنه رُبـّمـَا يتجاوز حدود التعاليم الدينية والأيديولوجية ليصبح تعبيراً عن رفض أوسع للمجتمع المعاصر ومقاومةً لما هـو قائم من مؤسساته. إلاّ أن ذلك قـدّ يعني أيضـًا أن الجهاد قـدّ يتقلص في نهاية المطاف إلى مجرد فيديو لموسيقى الراب وصيحة ملابس خاصة – مجرد بدعة أخـرى من بدع ثقافة الشباب المتقلبة سريعة التغيـُّر.

فأولئك الذين يتمكنون من الوصول إلى سوريا يؤرّخون لتجربتهم عبر شبكات التواصل الاجتماعي. وغالبـاً مـا تنطوي رسائلهم على تهديدات تحدّ ضـد أوطانهم، على الرغم من أن بعض ذلك لا يكون إلاّ تبجـُّحاً. فالفرد الذي يفصح عن هويته في نفس الوقت الذي يطلق فيه تهديدات إرهابية هـو شخص مشوش الفكر بشأن الكيفية التي قـدّ يتسلل بها عائداً إلى وطنه لتـنـفـيـذ مثل هذه التهديدات. بالطبع لا يـُبدي جميع الجهاديين نمط تفكير واضح.

ويساور القلق مسؤولي الأمن الوطني في دول الغرب بشأن تزايد المهارات الإرهابية ويرون أن الخبرة العملية من شأنها أن تـُحدث فارقـاً كبيراً. ويشير الباحث (هيجهامر) إلى أن "الأفراد الذين تلقوا تدريباً وخبرة قتالية مباشرة في الخارج إنـمـّا يميلون إلى تـنـفـيـذ هجمات أشدّ فتكاً مقارنًة بهجمات من لم يتلقوا مثل هذا التدريب وهذه الخبرة" (انظر: "هيجهامر"، 2013). ومع ذلك فالأدلة هنا ملتبسة. وتذهب الباحثة (دي روي فان زويجديويجن) في دراستها بأن أقل من 12 في المائة من الأشخاص الضالعين في مؤامرات أسفرت عن وقوع إصابات أو وفيات يمكن تصنيفهم على أنهم مقاتلين أو متدربين غربيين. وفي حين قـدّ يكون ذلك صحيحاً، نجد أن واحداً أو اثنين فـقـط من المشاركين في أي مخطط إرهابي يجب أن يكونوا أكفاء من الناحية الفنية. فاثنان من الإرهابيين الأربعة الذين قاموا بتنفيذ تفجيرات لندن الدامية في السابع من تموز 2005 كانوا قـدّ تلقوا تدريبـًا في الخارج. أمـّا في الولايات المتحدة فـقـدّ كان (زازي) هـو صانع القنابل الوحيد، أمـّا رفيقيه فكانا مطلوبين فـقـط لتفجير العبوات على متن قطارات الأنفاق. وبطبيعة الحال فإن تلقي التدريب بالخارج لا يضمن توافر الكفاءة. فالقنبلة التي صنعها (شاه زاد)، الذي كان قـدّ تلقى تدريباً في باكستان، لم تعمل، في حين أن القنبلة التي صنعها (تسارنايف)، الذي لم يتلق مثل هذا التدريب، قـدّ أفلحت.

وتمضية الوقت في سوريا والعراق سوف تمنح المتطوعين الغربيين خبرة قتالية مـا كان لهم أن يحصلوا عليها خلافـاً لذلك. وهناك ميل لدى الجماعات الجهادية لاستخدام المقاتلين الأجانب ممن يتمتعون بحماسة شديدة ليكونوا انتحاريين أو وقوداً للحرب حيث يلقى أكثرهم حتفه في القتال. ولكن إذا تم ترقيتهم لأعلى من مستوى جنود المشاة الذين يمكن التضحية بهم، يمكن للمتطوعين الغربيين أن يكتسبوا المهارات العملية والقيادية الأساسية، والمفتقدة بوضوح في أغلب مخططات الإرهابيين المحليين المشهودة حتى الآن. ويجوز أن يكون بعض العائدين قـدّ اكتسبوا بعض التدريب على رأس العمل في بناء العبوات الناسفة المرتجلة، ويمكنهم استخدامه في الأنشطة الإرهابية مستقبلاً.

في الوقت الراهن يذهب المتطوعون الغربيون إلى سوريا والعراق، وعدد ضئيل جـداً منهم يعود لوطنه.

فبِغَضّ النظر عـمـّا يقوم به القادة من حسابات فإن المقاتلين العائدين أو المتشددين الذين لا يزالون ضمن الصفوف قـدّ يقومون بشنّ هجمات بمبادرات شخصية منهم .

مـا الذي من شأنه أن يعكس اتجاه تدفق الجهاديين؟

في الوقت الراهن يذهب المتطوعون الغربيون إلى سوريا والعراق، وعدد ضئيل جـداً منهم يعود لوطنه. وكان الخوف في البداية ينبع من أنه بمجرد أن ينتهي القتال في سوريا، مع الإطاحة بنظام (الأسد) على الأرجح، سوف يعود المتطوعون لأوطانهم وقـدّ صاروا محاربين مخضرمين. إلاّ أن القتال في كلٍ من سوريا والعراق سوف يستمر على الأرجح، مما يبقي على اتجاه تدفق المجاهدين من الغرب إلى الشرق. فإذا مـا تناقصت، لأيّ سبب من الأسباب، فرص استمرار القتال في سوريا والعراق، فإن المتوقع بدايةً أن ينتقل أولئك الذين كانوا قـدّ انجذبوا للعنف إلى جبهات أخـرى أو أن يعودوا لبلادهم. ولا يبدو ذلك مرجحاً في المستقبل المنظور.

لـقـدّ كانت حسابات (أسامة بن لادن Osama bin Laden) ترى أن من شأن القيام بضربات إرهابية طموحة للغاية على الولايات المتحدة الأمريكية أن يخدم المصالح الاستراتيجية لتنظيم القاعدة، وقـدّ بلغ ذلك أوجه في شن هجوم مباشر على أراضي الولايات المتحدة في الحادي عشر من أيلول. وعلى الرغم من عبارات التهديد، لا يبدو أن لدى زعماء الجهاديين سواء في سوريا أو العراق أي مبرر ليجلبوا على أنفسهم تدخلاً عسكرياً خارجياً. فتـنـفـيــذ أولويات تنظيم القاعدة المتمثلة في مهاجمة الغرب يمكن أن يأتي لاحقـاً، لكن في المستقبل القريب تظل أيدي الجهاديين في سوريا والعراق مشغولة بقتال قوات الحكومة المحلية وقتال بعضهم البعض. لـقـدّ أرست لغة التهديد أوراق اعتماد الدولة الإسلامية، وأرضت المتشددين في صفوف المقاتلين، واجتذبت المجندين، لكن زعيم تنظيم الدولة دعا الأطباء والمهندسين لكي يأتوا ويساعدوا في بناء الدولة الإسلامية. وإثارة هجمات عسكرية أجنبية يبدو مناقضاً لتلك الغاية.

وقـدّ تؤدي الحملة العسكرية ضـدّ تنظيم الدولة إلى تغيير تلك الحسابات الاستراتيجية وتعطي التنظيم مبرراً لشن هجمات مباشرة على الغرب. والبعض يقول أن ذلك أمرٌ لا مفرّ منه على كـُـلِّ الأحوال. ويزعمون بأن فكرة الجهاد العالمي لدى تنظيم القاعدة تعتبر بمثابة الحمض النووي لدى كـُـلّ الجماعات الجهادية وأنهم سوف ينشطون جـمـيـعــاً على الساحة العالمية في نهاية المطاف.

والأدلة هنا ملتبسة. فتنظيم القاعدة في شبه الجزيرة العربية قـدّ حاول عــدّة مرات أن يقوم بشن هجمات إرهابية على الولايات المتحدة. وظنّ (أسامة بن لادن) أن بمقدور حركة "الشباب" الصومالية أن تستغل مــا لديها من مقاتلين أمريكيين في شنّ مثل هذه الهجمات. ومع ذلك، فعلى الرغم من أن الحركة قـدّ قامت بتنفيذ بعض العمليات الإرهابية فيما وراء حدود الصومال، إلاّ أنها لم تكن إلاّ فـي أفريقيا فـقـط، وضد البلدان التي ساهمت بجنود ضمن قوات الأمم المتحدة في الصومال. أمــّا تنظيم القاعدة في بلاد المغرب الإسلامي فـقـدّ ظل تركيزه على توسيع نطاق عملياته إلى البلدان الأفريقية المجاورة. أمــّا قدامى المحاربون الآخــرون من معسكرات التدريب التابعة لتنظيم القاعدة في أفغانستان فـقـدّ قاموا بمهاجمة أهداف أجنبية في بلدانهم الأصلية. أمــّا الدولة الإسلامية في العراق، السلف السابق لتنظيم الدولة، فـقـدّ حاربت القوات الأمريكية أثناء الاحتلال الأمريكي للعراق وقامت بشن هجمات إرهابية في الأردن، ولكن ليس في أوروبا أو الولايات المتحدة. ويصعب القول مــا إذا كان ذلك يعكس ضبط نفس استراتيجي أم أولويات مـُـلـِّـحـَّـة أخـرى.

فتجمعات المتعصبين يصعب السيطرة عليها. فبِغَـضّ النظر عـمـّا يقوم به القادة من حسابات فإن المقاتلين العائدين أو المتشددين الذين لا يزالون ضمن الصفوف قـدّ يقومون بشنّ هجمات بمبادرات شخصية منهم. وقـدّ يكون القصد من ذلك إثارة ردّ عسكري ووقوع مواجهة عالمية رُبــّمــَـا رغب القادة في البداية أن يتفادوها إلاّ أنهم لا يستطيعون أن يتبرؤوا منها بسهولة.

وقـدّ أدى هذا الوضع إلى النقاش السابق حول الاستراتيجية: هل يتعين على الولايات المتحدة أن تهاجم الجهاديين في سوريا والعراق الآن للحيلولة دون توحدهم على افتراض أنهم قـدّ ينشئون في نهاية المطاف ملاجئ للإرهاب ويقومون بشن هجمات

إرهابية على الغرب؟ أم هل يتعين على الولايات المتحدة أن تتجنب التدخل في الوقت الراهن، اعتقاداً بأن تلك الجماعات سوف تظل منشغلة محلياً وسوف ينال منها الضعف في نهاية المطاف بفعل الهجمات المضادة من قِبَل الحكومة المحلية، أو أنهم سوف يدفعون السكان المحليين للثورة ضدهم، أو أنهم سوف يقضون على بعضهم البعض في نزاعات داخلية؟

وانتهى الجدل مع بدء القصف الأمريكي في آب 2014. وعلى الرغم من أن حملة القصف الجوي كانت تهدف في البداية إلى منع وقوع مذبحة للاجئين الأيزيديين الفارين من مجزرة شبه مؤكدة مع زحف مقاتلي تنظيم الدولة، إلاّ أن الحملة سرعان مـا توسعت لمنع استحواذ تنظيم الدولة على أهداف استراتيجية معينة في العراق. وتم توسيع الجهود العسكرية أكثر من ذلك من خلال إنشاء تحالف دولي من القوى الإقليمية والخارجية الراغبة في الانضمام إلى حملة القصف مع توفير المساعدات العسكرية لحكومة العراق. وكان هدف هذه الحملة هـو "دحر، وفي النهاية تدمير" تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام. وبدأت الطائرات الأمريكية، جنباً إلى جنب مع طائرات العديد من أعضاء التحالف، في قصف أهداف تابعة لتنظيم الدولة في سوريا في أيلول 2014.

مـا الذي يمكن فعله للتعامل مع التهديد؟

ليس هناك من هجرة جماعية إلى سوريا. وكما يتضح من المناقشة السابقة، ففي حين تتسم تقديرات أعداد أولئك الذين يُعتقد أنهم قـدّ غادروا إلى سوريا أو العراق بأنها تقديرات منقوصة، وفي حين أن تلك الأعداد سوف تتزايد مع استمرار الصراع، نجد أن العدد الكُلّيّ، حتى الآن، يحتمل أن يكون أقل كثيراً من 100 – وليس مئات، وليس آلاف. ولن يعود جميعهم. وأولئك الذين سوف يعودون لن يكونوا جـمـيـعـاً قـدّ اكتسبوا خبرات مفيدة بينما هـمّ في الخارج. فبعضهم سوف يعود وقـدّ تحرر من الوهم، ولم تعد لديه رغبة في الانخراط في الإرهاب. وأكثرهم سوف يتم إلقاء القبض عليه على الفور. وخلاصة القول أن المقاتلين العائدين من سوريا والعراق سوف يزيدون من خطورة التهديد الإرهابي الذي نحن بصدد مواجهته بالفعل، إلاّ أنهم سوف يشكلون خطراً يمكن السيطرة عليه في حدود مـا هـو موجود من موارد وقوانين.

من ناحية أخـرى، لا يمكن التغافل عن التهديد الذي يشكله أولئك المقاتلون العائدون. فالعدد الكبير من الأوروبيين الذين سافروا إلى سوريا إنـمـّـا يخلق مشكلات إضافية. فالتدخل العسكري ضـدّ تنظيم الدولة قـدّ وفر دافعـاً للانتقام من جانب تنظيم الدولة أو من جانب الأفراد وحدهم. ولن يتم الكشف عن المقاتلين العائدين على الفور. وبعضهم قـدّ يعود بخبرات مفيدة – من بينها الكفاءة. والأمر لا يحتاج لأكثر من فرد واحد أو اثنين من الأفراد من ذوي العزيمة لشن هجمة إرهابية دامية. مـا الذي يمكن فعله أكثر من ذلك؟

أطلقت الحكومة الفيدرالية الأمريكية، بالتعاون مع السلطات المحلية ومنظمات المجتمع المحلي، مبادرة جديدة تهدف إلى الحـدّ من التطرف وإلى رصد أولئك الذين لا يمكن إثناءهم عن اتباع نهج تخريبي ومدمر للذات. وهناك الكثير مما يمكن البناء عليه. فالأعداد الصغيرة لأولئك الذين يغادرون الولايات المتحدة للالتحاق بالجبهات الجهادية بالخارج أو يخططون لشنّ هجمات إرهابية في الولايات المتحدة إنـمـّـا تشير إلى أن تأييد الفكر الجهادي فيما بين المسلمين الأمريكيين هـو تأييد محدود. وليس من شك في أن هناك حالات تدخل غير مبلغ عنها من قبل أفراد العائلة والأصدقاء الذين اقنعوا أو منعوا بعض الجهاديين المحتملين من اتخاذ أي خطوة. والمعلومات بشأن المخططات الإرهابية أو أولئك الذين يخططون للانضمام إلى الجهاديين في الخارج إنـمـّـا تأتي من الجاليات نفسها.

أمـّـا رصد شبكات التجنيد المنظمة فمن شأنه أن يوفر مصدراً كبير القيمة للمعلومات الاستخباراتية عن المتطوعين المغادرين إلى الجبهات الجهادية ورُبـّـمـَـا عن أولئك العائدين من هناك. ويبدو قرار المغادرة إلى الخارج، بالنسبة لمعظم الجهاديين الأمريكيين، قراراً فردياً. فبعيداً عن التجربة الصومالية، ليس هناك من دليل على عملية

أمـّـا رصد شبكات التجنيد المنظمة فمن شأنه أن يوفر مصدراً كبير القيمة للمعلومات الاستخباراتية عن المتطوعين المغادرين إلى الجبهات الجهادية ورُبـّـمـَـا عن أولئك العائدين من هناك.

> فبرامج الاستخبارات المحلية تتعرض حالياً للاعتداء. وهذا، جزئياً، يعكس شعوراً متزايداً بالأمن، مما يساعد على عودة الأمور لما كانت عليه في السابق.

تجنيد منظمة في الولايات المتحدة أو وجود تأييد لذلك من الجالية الإسلامية. فالتطرف والتجنيد الذاتي في الولايات المتحدة لا يعكس سوى ظروف ودوافع شخصية. فالمسافرون يشقون طريقهم بأنفسهم إلى الصومال، أو باكستان، أو اليمن، أو في الوقت الراهن إلى سوريا والعراق. وهذا يزيد من التحدي أمام الاستخبارات.

فالانضمام إلى إحدى الجبهات الجهادية بالخارج قدّ يُبقي المرء طويلا خارج البلاد – لشهور بل وحتى لسنوات. وتقادم الزمن وحده لا يجب أن يؤدي إلى إغلاق القضايا حتى لا يصبح المواطن، محط الاهتمام والمعروف الهوية، غير خاضع للفحص الدقيق بعد عودته إلى الولايات المتحدة ولو بعد شهور أو سنوات. ويمكن بذل الجهود لوضع قائمة بسمات أخرى غير البقاء خارج البلاد لفترة طويلة يمكن لها أن تجعل سلطات الهجرة تتفحص بمزيد من العناية بعض الأفراد العائدين دون غيرهم. والتدقيق الزائد في فئات بعينها من الأفراد من شأنه حتماً أن يثير المخاوف بشأن التنميط، إلاّ أن هناك شقّ استخباراتي يلزم إيجاد هذه الأسس.

فالمصادر الاستخباراتية الأمريكية في منطقتي الشرق الأوسط وجنوب غرب آسيا تغرق في الظلام تدريجياً. فليس هناك من وجود عسكري أمريكي في سوريا التي تعارض حكومتها الولايات المتحدة؛ ولم يعد هناك من وجود عسكري أمريكي كبير في العراق؛ وهاهم الجنود الأمريكيون يعودون من أفغانستان إلى وطنهم، مما ينهي عملياً من الجهود الاستخباراتية التي تصاحب التدخل. وغياب الأمريكيين عن المشهد يزيد من صعوبة تجنيد موارد بشرية محلية. ونتيجة للتطورات السياسية، لم يعد بمقدور الولايات المتحدة أن تتوقع تلقي نفس النوع من الدعم الاستخباراتي الذي كانت تتلقاه في الماضي من عدد من الحكومات في المنطقة من بينها مصر والعراق وباكستان. والحاجة إلى معلومات استخباراتية دقيقة من أجل دعم حملة القصف الحالية ونشر بعض القوات الأمريكية في العراق لزيادة التأمين والمساعدة في جهود مكافحة تنظيم الدولة يجوز أن تؤدي تدريجياً إلى فتح بعض المصادر الجديدة، إلاّ أن ذلك سوف يستغرق بعض الوقت.

فالجهود الاستخباراتية المحلية قدّ أثبتت فعاليتها في الكشف عن المخططات الإرهابية للجهاديين الأمريكيين. وتم الإقرار بما يشكله المقاتلون المجاهدون العائدون من تهديد ووضعه كأحد الأولويات الاستخباراتية. كما يعرب المسؤولون الاستخباراتيون الأمريكيون عن مزيد من الثقة في أنهم الآن أكثر قدرة على الكشف عن أي مخطط إرهابي دولي كبير على غرار أحداث الحادي عشر من أيلول. أمّا الكشف عن الهجمات الأصغر نطاقاً والتي تنطوي على مخططات صغيرة فهو أكثر صعوبة، على الرغم من أن سجل التعامل مع مثل هذه الحالات هو أيضاً سجل مثير للإعجاب. وهذه ليست مشكلة جديدة.

فبرامج الاستخبارات المحلية تتعرض حالياً للتضييق. وهذا، جزئياً، بسبب الشعور المتزايد بالأمان، مما يساعد على عودة الأمور لما كانت عليه في السابق. ففي واقع الأمر، كان للفت الأنظار إلى التهديد الذي يشكله المقاتلون الأجانب العائدون لأوطانهم انتقاداته حيث تم وصفه بأنه ليس سوى متاجرة خبيثة بالتهديدات بهدف الحفاظ على الميزانيات أو توفير ذريعة للإبقاء على الإجراءات الأمنية القمعية. واستمرار الكشف عن العمليات الاستخباراتية يعزز من هذه النظرة السلبية. وفي الوقت نفسه، لم يتخل الأمريكيون عن تطلعاتهم بأن تتمكن السلطات من منع وقوع جميع الهجمات الإرهابية. كما أن مقاطع الفيديو التي تصور جرائم القتل البشعة التي يرتكبها الجهاديون في سوريا والعراق قدّ تسببت في موجة من القلق والغضب، تحولت إلى تأييد للجهود الرامية إلى ضمان أن لا تقع مثل هذه الأحداث هنا.

والحفاظ على القدرة على رصد ومنع أي مؤامرات إرهابية ضدّ الغرب إنما يتطلب تعاوناً دولياً مستمراً. وهنا مرة أخرى، نجد أن الكشف في الآونة الأخيرة عن بعض الأنشطة الاستخباراتية الأمريكية بالخارج قدّ أدى إلى توتر العلاقات وتعقيد مساعي التعاون. ومن المأمول أن تفهم معظم الحكومات أن الحيلولة دون وقوع هجمات إرهابية هو مسألة مصلحة متبادلة، لكن الإبقاء على أواصر التعاون الهش ما بين أجهزة الاستخبارات سوف يتطلب بعض جهود الإصلاح وبناء الثقة. ومرة أخرى جاء التمدد السريع لتنظيم الدولة داخل العراق، مصحوباً بالصور المروعة

لعمليات الإعدام الجماعي وغيره من الفظائع الأخرى التي ارتكبها التنظيم، ليذّكر العالم بطبيعة العدو الإرهابي. كما أن كلاً من انتشار الجماعات السلفية والجهادية في جميع أنحاء أفريقيا والشرق الأوسط، وتدفق المقاتلين الأجانب إلى الجبهات الجهادية في سوريا والعراق، وما لإعلان إقامة "الدولة الإسلامية" من تأثير أجج مشاعر العناصر الجهادية المحبطة والخاملة في جميع أنحاء العالم، هـي جميعاً أمور تؤكد أيضاً على ضرورة التعاون الدولي.

فسوف تركز الجهود الاستخباراتية على الحـدّ من تدفق المتطوعين الأجانب إلى كلٍ من سوريا والعراق، وعلى رصد أولئك الذين ذهبوا إلى هناك بالفعل، واعتقال أو مراقبة من عاد منهم. وفي عام 2008، حين كشفت السلطات الأمريكية عن وجود جهود منظمة لتجنيد الأمريكيين من ذوي الأصول الصومالية، قاموا بتنبيه الجاليات الصومالية إلى المشكلة مما حـدّ من تدفق المتطوعين. ولا تزال هذه الجهود مستمرة.[12] والحملة الهادفة للحـدّ من نشاط التجنيد فيما بين أفراد الجاليات الصومالية، والتي تضم وكالات فيدرالية، وإدارات الشرطة المحلية التي يساعد بعضها البعض، وأعضاء في الجاليات المحلية، إنـمـّا تستحق الدراسة عن كثب للخروج بدروس مستفادة.

والولايات المتحدة في تعاملها مع المقاتلين العائدين تلتزم بنهج إنفاذ القانون. وبوسع وزارة العدل الآن اعتقال أولئك الذين يعتزمون الانضمام إلى المجموعات الجهادية وهـي ترغب في اعتقالهم ومحاكمتهم كلهم تقريباً، باستثناء بعض الذين سيتم تركهم ليكونوا جزءاً من العمليات الاستخباراتية. أمـّا كلاً من فرنسا والمملكة المتحدة فـقـدّ قامتا في الآونة الأخيرة بتمرير تشريعات تقضي بتسهيل ملاحقة أولئك الذين يغادرون إلى الخارج للقتال، إلاّ أن الكثير من الأوروبيين يرون أن ملاحقة جميع المقاتلين العائدين من سوريا والعراق هـو أمر غير عملي وصعب من الناحية السياسية (انظر: "هيجهامر"، 2013). فهم يرون أنه يتعين التركيز على وضع تدابير لوقف تدفق المجندين إلى الجبهات الجهادية، بما في ذلك الملاحقة القضائية للوسطاء والقائمين على التجنيد، مع مقاضاة فـقـط أولئك العائدين الذين ارتكبوا أعمال عنف غير مشروعة. وبحسب هذا الرأي، يجب على المجتمع أن يترك الباب مفتوحـاً أمام أولئك الذين يرغبون في العودة بعدما تحرروا من الوهم بفضل تجربتهم في الخارج.

لهذا يجب أن تتركز الجهود على إزالة نزعة التطرف وإعادة الاندماج. (بالنظر إلى الوحشية الممنهجة لتنظيم الدولة، يمكن للمرء أن يضيف هنا إعادة إضفاء الطابع الإنساني).

وهذا النهج يثير مشكلتين اثنتين. أولاً، أنه من الصعب للغاية توثيق أفعال أولئك الذين سافروا إلى سوريا أو العراق مـا لم يقوموا هـمّ أنفسهم بتوثيق أنشطتهم من خلال شبكات التواصل الاجتماعي، مثلما يفعل الكثير منهم، وثانياً، أنه سوف يكون من الصعب للغاية تـقـيـيـم ومعرفة أيّ من العائدين يشكل تهديداً إرهابيـاً وأيهم ليس كذلك. وسوف يكون لزاماً مراقبة المقاتلين العائدين الذين يتم تركهم مطلقي السراح مراقبة لصيقة، وهـو مـا يمكن، بالنظر إلى الأعداد المتوقعة من العائدين الأوروبيين، أن يـُمـَثـّل عبء مراقبة كبير على عاتق السلطات الاستخباراتية. فكما أشارت الدراسة التي أجراها مؤخراً الباحث (ريتشارد باريت Richard Barrett) فإن "الموارد الوطنية في معظم البلدان لا تكفي لمراقبة أكثر من مجرد حفنة قليلة من أولئك العائدين" (انظر: "باريت"، 2014). ويجوز أن تستمر مراقبة مثل أولئك الأفراد لشهور أو حتى لسنوات. ولا تزال مسألة مـا إذا كان يتعين أم لا القبض على المقاتلين العائدين على الفور أو التعامل معهم بشكل أكثر انتقائية مثار جدل محتدم في أوروبا.

أمـّا في الولايات المتحدة فإن التعامل مع العائدين سوف يكون مسؤولية كلاً من سلطات إنفاذ القانون الفيدرالية والمحلية على السواء. فالأعداد الكبيرة من العائدين يمكن أن تنهك بسهولة موارد مكتب التحقيقات الفيدرالي. لذا يتعين على سلطات إنفاذ القوانين المحلية أن تساهم في تحمل هذا العبء. فعلى الرغم من أن "فرق العمل المشتركة لمكافحة الإرهاب" قـدّ عملت بشكل جيد في التحقيق في المخططات الإرهابية، إلاّ أن المشكلات تصاعدت مع قدوم العائدين. إذ لم تكن الشرطة المحلية على عـلـْم بعودة (شاه زاد) إلى ولاية "كونيتيكت" بـعـد إقامته الطويلة في باكستان. فـقـدّ قام بـعـد عودته بثلاثة أشهر بمحاولة تفجير سيارة ملغومة في ساحة ميدان "تايمز سكوير".

والولايات المتحدة في تعاملها مع المقاتلين العائدين تلتزم بنهج إنفاذ القانون.

> والجهاديون العائدون أنفسهم قـدّ يكونوا مصادر معلومات استخباراتية عالية القيمة. فبوسعهم تقديم معلومات عن الجماعات التي خدموا في صفوفها ويمكنهم أن يساعدوا على تحديد هويات الأجانب الآخــرين الذين انضموا إليهم.

ولم تكن إدارة شرطة "بوسطن" تعلم أن مكتب التحقيقات الفيدرالي، بناءاً على نصيحة روسية، كان قـدّ استجوب (تسارنايف) (على الرغم من أن المستجوبون قـدّ خلصوا إلى أنه لم يكن ضالعاً في أي نشاط إرهابي في ذلك الوقت)، كما لم تكن السلطات المحلية تعلم بأنه كان قـدّ غادر إلى روسيا ثـُمَّ عاد ثانية. ثـُمَّ قام هــو وأخيه، بعدها بتسعة أشهر، بتفجير عبوات ناسفة عــنـد خط النهاية لماراثون بوسطن. لذا سوف يكون على هيئة الشرطة والمسؤولين المحليين أن يراجعوا بروتوكولات التعاون بينهم، وتحديداً من حيث انطباقها على مراقبة المقاتلين العائدين. وهذا سوف يتطلب مشاركة حقيقية تسمح باستفادة أكثر فعالية من شرطة الولاية والشرطة المحلية.

ويبدو القانون الأمريكي الحالي كافيـاً – فتقديم الدعم المادي إلى أي تنظيم إرهابي، بما في ذلك الانضمام أو محاولة الانضمام إلى أي جماعة إرهابية، هــو بالفعل جريمة يعاقب عليها القانون. وبدلا من معاملة المقاتلين العادين كأنهم مقاتلين أعداء، يمكن الاستمرار في التعامل معهم من خلال المحاكم العادية حيث يحظون بمحاكمات ناجحة. ومع ذلك، فكما أسلفنا، فـقـدّ يكون من الصعوبة تحديد الطرف الذي رُبـّـمـَـا يكون المقاتل العائد قـدّ حارب إلى جانبه.

فقوانين الحياد الأمريكية، والتي تجرّم انخراط المواطنين أو المقيمين الأمريكيين في القتال ضـدّ أي حكومة لا تكون الولايات المتحدة في حالة حرب معها، إنـمـّا قـدّ سبق وأن تم استخدامها في ملاحقة الأمريكيين الذين انضموا إلى جماعات مسلحة بالخارج، حتى حين لم تكن مثل تلك الجماعات مصنفة كتنظيمات إرهابية. وتتسم قوانين الحياد تلك بأنها أوسع نطاقاً من القوانين العادية التي تجرّم الانضمام إلى التنظيمات المصنفة إرهابية أو تقديم أي دعم مادي آخــر لها. وعلى الرغم من تلك المرونة، قـدّ تحتاج الولايات المتحدة إلى مراجعة الطريقة التي تريد استخدامها في التعامل مع الأمريكيين العائدين من سوريا أو العراق ممن لم يلتحقوا بأي تنظيمات إرهابية محظورة. فالملاحقة القضائية قـدّ تصبح أمـراً محرجاً حين تدعم الولايات المتحدة إحـدى الثورات لكن دون أن تكون بصفة رسمية في حالة حرب مع بلد الثورة.

والجهاديون العائدون أنفسهم قـدّ يكونوا مصادر معلومات استخباراتية عالية القيمة. فبوسعهم تقديم معلومات عن الجماعات التي خدموا في صفوفها ويمكنهم أن يساعدوا على تحديد هويات الأجانب الآخــرين الذين انضموا إليهم. هذه المصداقية يمكن أيضـاً أن تجعلهم أشبه بالمغناطيس الذي يستقطب المحاربين المفترضين مستقبلاً. والعمليات الاستخباراتية التي تنطوي على تجنيد الجهاديين العائدين كمخبرين استخباراتيين، مثلها مثل العمليات السرّية الرامية لكشف هوية المجندين الراغبين في الانضمام للتنظيمات الإرهابية بالخارج، يمكن أن توفر معلومات قيـّمة بشأن الآخــرين الساعين للذهاب إلى الخارج أو لشن هجمات إرهابية داخل الولايات المتحدة. كما أن الكشف للـعـامـّة عن أن بعض المقاتلين العائدين كانوا يعملون كمخبرين من شأنه أن يكون له أثره الايجابي في عزل المقاتلين العائدين داخل أوساط المتطرفين.

ومن شأن مثل هذه الجهود أن تثير تساؤلات بشأن استراتيجية الاستخبارات والملاحقة القضائية. فهل من الأفضل لخدمة جهود الولايات المتحدة في مكافحة الإرهاب القيام بعمليات اعتقال للمقاتلين العائدين، ومن ثـَمَّ إخراجهم من المشهد مع تثبيط همة الآخــرين من الذهاب أو العودة، أم اتباع نهج أكثر مرونة يتم فيه التعامل بقدر أكبر من التساهل وتقديم يـدّ المساعدة إلى الجهاديين العائدين الذين يكشفون عن هوياتهم على وجه السرعة ويبدون تعاوناً مع السلطات – بما في ذلك توفير حماية للشهود، مثلما حدث في السابق مع بعض الحالات؟

السؤال الأكبر.

السؤال الأكبر هــو مــا إذا كان من الضروري أم لا القيام بتدخل عسكري أمريكي طموح في العراق وسوريا. يقول البعض أن الاعتماد بشكل كلي على قدرة الجهود الاستخباراتية في رصد هويات المقاتلين العائدين من سوريا قبل وصولهم إلى الولايات المتحدة أو في تتبع مخططاتهم الإرهابية خلال الوقت الممتد مــا بين وصولهم إلى الولايات المتحدة وتنفيذهم لأيّ هجوم، ليس إلاّ مخاطرة كبيرة. حيث يعتقد أولئك الذين يؤيدون هذا الرأي بأن الاستراتيجية الدفاعية الصِّرْفة هــي استراتيجية شديدة الخطورة وبأن الولايات المتحدة يجب أن تهاجم قيادة تنظيم الدولة في كلٍ من العراق وسوريا، وأن تعمل على تعطيل مــا لديه من مراكز للقيادة والسيطرة، وتشتيت مقاتليه، وتدمير قدرته على العمل. ويرى مؤيدو هذه الاستراتيجية التقدمية أن الحملة الجوية الحالية لن تكون كافية.

فالضربات الجوية المحدودة، في حــدّ ذاتها، لن تكون كافية لشل حركة تنظيم الدولة فلن يكون ذلك بالقطع في المستقبل القريب. فالحملة الجوية تجعل من الولايات المتحدة العائق الرئيسي أمام تحقيق تنظيم الدولة لأهدافه مما يزيد من دوافع التنظيم لاستهداف الولايات المتحدة بشنّ هجمات إرهابية عليها. وما لم يتم تدمير الدولة الإسلامية على وجه السرعة، وهذا سوف يستلزم نشر قوات برّية، فسوف تشكل تهديداً سواء على المدى القريب أو المدى البعيد.

فوضع "قدم على الأرض" كما تقول العبارة الدارجة، إنــمــّا يـُفترض أن يعني في الغالب أعداداً كبيرة من القوات القتالية الأمريكية التقليدية. وهذا ليس المقصد الوحيد بالضرورة. فذلك قــدّ يأخذ شكل إرسال مستشارين ومراقبين لتنسيق الضربات الجوية بشكل أفضل، أو إرسال قوات خاصة تعمل مع الوحدات البرّية التي يوفرها العراق، أو المقاتلين الأكراد، أو غير ذلك من الموارد الأخـرى.

فالحملة الجوية لا تزال في مستهلها. وتشير التقارير الأولية إلى أن هناك المئات من مقاتلي تنظيم الدولة قــدّ لقوا حتفهم، غير أن التنظيم لا يزال يكثف هجماته العسكرية في كلٍ من سوريا والعراق. ومن غير الواضح كيف سوف يقوم قادته بتقييم الوضع وكيف سوف تكون ردّة فعلهم. فبوسع تنظيم الدولة أن يهاجم بشكل مباشر أهدافاً أمريكية في محاولة منه لاستفزاز الولايات المتحدة لتنشر قوات مقاتلة على الأرض. حيث يتم تصوير نشر هذه القوات على أنه اعتداء على الإسلام نفسه ودعوة إلى المعركة النهائية.

أو يمكن لتنظيم الدولة أن يقرر أن بوسعه تجاوز محنة الحملة الجوية والنجاة منها، وأن يخفي عناصره بين صفوف المدنين من سكان المدن التي يسيطر عليها التنظيم الآن، مستدرجاً خصومه لقتل أعداد كبيرة من غير المقاتلين ومستمراً في شنّ حملة استنزاف طويلة ضــدّ أعدائه ليحصل في النهاية على وجود بحكم الواقع للدولة الإسلامية. ففي كــُـلّ الأحوال، تمكنت حركة "طالبان"، بعدما طاردتها القوات الأمريكية في أفغانستان عام 2001، وعلى الرغم من الضغط العسكري المستمر الذي تعرضت له من قـِـبـَـل القوات الجوية والبرية التابعة لحلف شمال الأطلسي، من البقاء وإعادة التمركز بشكل تدريجي في معاقل لها في جميع أنحاء البلاد في انتظار انسحاب آخــر الوحدات القتالية التابعة للولايات المتحدة. من ثـَـمَّ فإن ردّ فعل تنظيم الدولة سوف يتمثل في التدرج في تثبيط همة أعضاء التحالف الدولي عن مواصلة حملتهم مع تجنب التسبب في جلب انتقام شامل على نفسه.

وأيـًّا مــا كان قرار تنظيم الدولة، فإن التاريخ يشير إلى أن التدخل العسكري الأمريكي في الخارج يمكن أن يحفز على تجنيد الجهاديين ويجوز أن يحرض على شنّ مزيد من الهجمات على أيدي الإرهابيين الأمريكيين. وأيّ هجمة إرهابية كبيرة، سواء أتت بأمر من تنظيم الدولة أو كعاقبة من عواقب الأحداث الجارية في سوريا والعراق، من شأنها أن تعزز من حجج التصعيد الأمريكي.

الأمريكيون الذين غادروا للانضمام إلى الجبهات الجهادية بالخارج.

(على صالح كحلة المري Ali Salah Kahlah al-Marri) (38)، أحد حائزي الإقامة القانونية الدائمة في الولايات المتحدة، وقدّ ارتاد أحد معسكرات التدريب التابعة لتنظيم القاعدة في باكستان. وقدّ عاد إلى الولايات المتحدة وتم إلقاء القبض عليه عام 2001. وقدّ تم تغيير تصنيفه إلى "مقاتل عدو" عام 2003، وتم إبقاؤه في السجن العسكري حتى عام 2009، حين تمت إعادته إلى نظام المحكمة الفيدرالية لمحاكمته. وتمت إدانته عام 2009 بتهمة تقديم دعم مادي لتنظيم إرهابي، على الرغم من أنه قدّ اعترف بأن تنظيم القاعدة كان قدّ أرسله إلى الولايات المتحدة للتخطيط لشن مزيد من الهجمات الإرهابية لتتبع هجمات الحادي عشر من أيلول. وكان قدّ وصل إلى الولايات المتحدة في اليوم السابق للحادي عشر من أيلول وتم إلقاء القبض عليه في كانون الأول 2001، لذا لم يكن لديه الوقت الكافي للتخطيط لأيّ شيء.

(خوسيه باديلا José Padilla) (32)، وهـو أحد الذين بدلوا دينهم للإسلام، وقدّ ارتاد أحد معسكرات التدريب التابعة لتنظيم القاعدة في أفغانستان في وقت مـا من خريف عام 2000. وفي أوائل عام 2002، قام أحد كبار المخططين التابعين لتنظيم القاعدة بتدريب (باديلا) وإعادة إرساله إلى الولايات المتحدة ليستهدف المباني الشاهقة بتفجيرات غاز. وتم احتجاز (باديلا) فور نزوله من باب الطائرة في شيكاغـو في آيار 2002. وتمت إدانته في وقت لاحق بتهمة التخطيط لمهاجمة الرعايا الأمريكيين بالخارج. ولا تشير لائحة اتهامه إلى المهمة التي كان مكلفاً بتنفيذها داخل الولايات المتحدة.

(جون والكر ليندا John Walker Lindh) (20)، وهـو من الذين بدلوا دينهم للإسلام، وقدّ سافر إلى أفغانستان في أوائل عام 2001 لمساعدة حركة "طالبان" في قتالها ضدّ قوات التحالف الشمالي. وتم أسره عام 2002. وأقـرّ بأنه مذنب بتهمة مساعدة "حركة طالبان" وتنظيم القاعدة وبحمل متفجرات وحـُكِمَ عليه بالسجن لمدة 20 عاماً.

(سهيم الوعر Sahim Alwar) (26)، و**(يحيى جوبا Yahya Goba)** (25)، و**(ياسين طاهر Yasein Taher)** (24)، و**(فيصل غلاب Faysal Galab)** (25)، و**(شافال موسيد Shafal Mosed)** (23)، وهم أمريكيون من أصل يمني من مدينة (لاكاوانا) بولاية نيويورك، وجميعهم من مواليد الولايات المتحدة، بالإضافة إلى **(مختار البكري Mukhtar al-Bakri)** (21)، مواطن حاصل على الجنسية الأمريكية، وكانوا قدّ سافروا إلى أحد معسكرات التدريب التابعة لتنظيم القاعدة قبل أحداث الحادي عشر من أيلول. وقدّ عاد الستة إلى الولايات المتحدة وقدّ تحرروا من الوهم بعـد تجربتهم بالخارج. ولم يكونوا ضالعين في أي مخططات إرهابية لكن تم إلقاء القبض عليهم عام 2002 وتمت إدانتهم بتهمة تلقي تدريبات في أحد المعسكرات التابعة لتنظيم القاعدة.

(باتريس لومومبا فورد Patrice Lumumba Ford) (31)، و**(جيفري ليون باتل Jeffery Leon Battle)** (31)، و**(محمد إبراهيم بلال Muhammad Ibrahim Bilal)**، و**(أحمد إبراهيم بلال Ahmed Ibrahim Bilal)** (22)، جميعهم من المواطنين الأمريكيي الأصل والجنسية؛ فضلاً عن **(ماهر هواش Maher Hawash)** (38)، وهـو مواطن من أصل أردني حاصل على الجنسية الأمريكية؛ و**(حابس عبد الله الصعوب Habis Abdulla al Saoub)** (37) أردني الأصل ومن حائزي الإقامة القانونية الدائمة في الولايات المتحدة، وكانوا يعرفون باسم "مجموعة بورتلاند السبعة" وقدّ تم إلقاء القبض عليهم وإدانتهم بمحاولة الانضمام لتنظيم القاعدة وحركة طالبان. وكانت المجموعة قدّ سافرت إلى الصين لكنهم مـا لبثوا أن عادوا. وقدّ عاد الجميع إلى الولايات المتحدة باستثناء (الصعوب). حيث تمكن (الصعوب) من مواصلة طريقه إلى باكستان والانضمام إلى القاعدة. وقدّ أوردت التقارير أنه قـُتل عام 2003 على أيدي القوات الباكستانية. أمـّا (لويس Lewis) فـقـدّ أطلق سراحه من السجن في عام 2006.

(أنور العولقي Anwar al-Awlaki)، (40)، مواطن أمريكي الأصل والجنسية، كان قدّ سافر إلى اليمن عام 2002 حيث التحق هناك في وقت لاحق بتنظيم القاعدة في بلاد المغرب. وقتله صاروخ أمريكي في عام 2011.

(عدنان قول شير الشكري جمعة Adnan Gulshair el Shukrijumah) (27) والذي كان قدّ تم إصدار مذكرة اعتقال بحقه عام 2003، وهـو مشتبه فيه بتهمة التآمر لشن هجمات إرهابية في الولايات المتحدة. وكان في مرحلة مـا قدّ فرّ هارباً من البلاد ويـُعتقد حالياً أنه قدّ صار مسؤولا رفيع المستوى في تنظيم القاعدة، وعلى الأرجح في باكستان.

(أيمن فارس Iyman Faris) (34)، وهـو مواطن حاصل على الجنسية الأمريكية، وقدّ عاد من باكستان عام 2000 ثـُمّ سافر بعـد ذلك إلى أفغانستان بصحبة صديق له اتضح أنه كان من عناصر تنظيم القاعدة. ثـُمّ التقى (فارس) في أحد المعسكرات التابعة لتنظيم القاعدة هناك بأسامة بن لادن، حيث قام ببعض البحوث من أجله. ثـُمّ عاد إلى الولايات المتحدة وفي عام 2002، وبينما كان لا يزال يعمل وفق توجيهات تنظيم القاعدة، تورط في مخطط إرهابي استهدف عرقلة مسير أحد القطارات في واشنطن العاصمة وتفجير جسر (بروكلين) في نيويورك في توقيت متزامن. وتم تكليف (فارس) باستطلاع الكيفية التي يمكن بها تـنـفـيـذ عملية تدمير الجسر. وقدّ اعتقله العملاء الفيدراليون في عام 2003، وأشارت التقارير إلى تمكنهم من إقناعه بأن يكون عميلاً مزدوجاً، إلاّ أنه تمت محاكمته لاحقاً وأدين بتهمة تقديم الدعم إلى تنظيم إرهابي والضلوع في مؤامرة إرهابية.

(راندل تود روير Randall Todd Royer) (39)، مواطن أمريكي الأصل والجنسية، و**(محمد العتيق Muhammed Aatique)** (30) وهــو من حائزي الإقامة القانونية الدائمة في الولايات المتحدة، و**(سيفُ الله تشابمان Seifullah Chapman)** (31)، مواطن أمريكي الأصل والجنسية، و**(خواجة محمود حسن Khwaja Mahmood Hasan)** (27)، وهــو مواطن حاصل على الجنسية الأمريكية، وكانوا جميعاً من ضمن 11 شخصاً تم إلقاء القبض عليهم عام 2003 كجزء من "خلية فرجينيا الشمالية العنقودية". وكانوا قــدّ تلقوا تدريباً لمدة أربعة أيام على أيدي الجهاديين في باكستان عام 2002، في حين أن السبعة الآخــرين الذين كان قــدّ تم إلقاء القبض عليهم كانوا يحاولون السفر للخارج للانضمام إلى جماعة "لشكر طيبة" الباكستانية. وكان من بينهم **(علي أسعد تشانديا Ali Asad Chandia)** (26) من مواطني باكستان؛ و**(صبري بن خلــّة Sabri Benkhala)** (27)، مواطن أمريكي الأصل والجنسية؛ و**(إبراهيم الحمدي Ibrahim al-Hamdi)** (25)، وهــو مواطن يميمني، و(دونالد تي سورات **Donald T. Surratt**) (30)، مواطن أمريكي الأصل والجنسية؛ و**(مسعود أحمد خان Massoud Ahmad Khan)** (33)، مواطن حاصل على الجنسية الأمريكية؛ و**(حمـّاد عبد الرحيم Abdur-Raheem)** (34)، وهــو مواطن أمريكي الميلاد والجنسية؛ و**(يونج كي كوون Yong Ki Kwon)** (27) مواطن حاصل على الجنسية الأمريكية. وهم لم يكونوا ضالعين في التخطيط لشن أي هجمات داخل الولايات المتحدة.

(احمد عـُمـَر أبو علي Ahmed Omar Abu Ali) (22)، مواطن أمريكي الأصل والجنسية، وكان قــدّ تم القبض عليه عام 2003 بواسطة السلطات السعودية بتهمة ارتكاب جرائم تتعلق بالإرهاب. ثــُمَّ عاد في وقت لاحق إلى الولايات المتحدة وأدين بتهمة مساعدة تنظيم القاعدة في التخطيط لاغتيال الرئيس الأمريكي (جورج دابليو بوش George W. Bush).

(آدم يحي جدهان Adam Yahiye Gdhan) (26) وكان قــدّ سافر للخارج عام 2004 للانضمام إلى تنظيم القاعدة في باكستان ثــُمَّ أصبح لاحقــاً واحداً من المتحدثين الرسميين باسم تنظيم القاعدة.

(محمود فاروق برنت Mahmud Faruq Brent) (32)، وهــو مواطن أمريكي الأصل والجنسية، وكان واحداً من بين ثلاثة متهمين تم إلقاء القبض عليهم في نيويورك بتهمة التخطيط لمساعدة جماعات إرهابية بالخارج. و كان قــدّ ارتاد أحـد معسكرات التدريب التابعة لجماعة "لشكر طيبة" في باكستان وتم اعتقاله عام 2005 بتهمة مساعدة الإرهاب في الخارج. وبعــد عودته، لم يكن ضالعــاً في أي مخططات لشن هجمات إرهابية داخل الولايات المتحدة.

(حميد حياة Hamid Hayat) (22) مواطن حاصل على الجنسية الأمريكية، وكان قــدّ ارتاد أحـد معسكرات التدريب التابعة لتنظيم القاعدة في باكستان. وكان قــدّ تم اعتقاله عــند عودته في عام 2005، وأدين بتهمة التخطيط لشن هجمات إرهابية داخل الولايات المتحدة، على الرغم من أنه لم يكن هناك أي دليل على وجود مخطط بعينه.

(دانيال مالدونادو Daniel Maldonado) (27)، مواطن أمريكي الأصل والجنسية ومن الذين بدلوا دينهم للإسلام، وكان قــدّ انضم إلى حركة "الشباب" في الصومال عام 2006. وقــدّ تم اعتقاله بواسطة القوات المسلحة الكينية ثــُمَّ عاد إلى الولايات المتحدة حيث تمت إدانته بتهمة مساعدة تنظيم إرهابي أجنبي.

(كوباي ديالو وليامز Kobie Diallo Williams) (33)، مواطن أمريكي الأصل والجنسية؛ و(عدنان بابار ميرزا Adnan Babar Mirza) (29)، مواطن باكستاني بقي بالولايات المتحدة بــعــد انقضاء صلاحية تأشيرته، وتم اعتقالهما عام 2006 بتهمة التخطيط للانضمام لحركة "طالبان" لقتال القوات الأمريكية بالخارج.

(روبن شومبرت Ruben Shumpert) (26)، مواطن أمريكي الأصل والجنسية وهو من الذين بدلوا دينهم للإسلام، وكان قــدّ سافر إلى الصومال للانضمام لحركة "الشباب" عام 2006. وأفادت التقارير بأنه قــدّ قــُتل هناك عام 2008.

(عــُمـَر همـّامي Omar Hammami) (23)، وهــو مواطن أمريكي الأصل والجنسية، وكان قــدّ سافر إلى الصومال وانضم إلى حركة "الشباب" عام 2007. ثــُمَّ أصبح متحدثاً رسمياً للحركة لكن تم اغتياله لاحقاً على أيدي أعضاء آخــرين ضمن حركة "الشباب" نتيجة نزاع داخلي بين الفصائل.

(ضاهر جوري Dahir Gure) (السنّ غير معلوم)، وهــو أمريكي من أصل صومالي، وكان قــدّ غادر إلى الصومال في تشرين الأول 2007 كجزء من المجموعة الأولى من الأمريكيين من ذوي الأصول الصومالية ممن غادروا ولاية "مينيسوتا" الأمريكية للقتال في الخارج وأفادت التقارير بأنه قــدّ لقي حتفه في الصومال.

(خالد محمود أبشير Khalid Mohamud Abshir) (27)، من حائزي الإقامة القانونية الدائمة في الولايات المتحدة، وكان ضمن صفوف المجموعة الأولى من الأمريكيين من ذوي الأصول الصومالية ممن سافروا من ولاية "مينيسوتا" الأمريكية إلى الصومال في أواخر عام 2007. وهــو لا يزال مطلق السراح في الصومال.

(أحمد علي عــُمـَر Ahmed Ali Omar) (24)، وهــو من حائزي الإقامة القانونية الدائمة في الولايات المتحدة، وكان ضمن صفوف المجموعة الأولى من الأمريكيين من ذوي الأصول الصومالية ممن سافروا من ولاية "مينيسوتا" الأمريكية إلى الصومال في أواخر عام 2007. وهــو لا يزال مطلق السراح في الصومال.

(صلاح عثمان احمد Salah Osman Ahmed) (27)، وهــو مواطن حاصل على الجنسية الأمريكية، وكان ضمن صفوف المجموعة الأولى من الأمريكيين من ذوي الأصول الصومالية ممن سافروا من ولاية "مينيسوتا" الأمريكية إلى الصومال في أواخر عام 2007. وكان قــدّ عاد إلى الولايات المتحدة قبل أن تعلن الحكومة الأمريكية حركة "الشباب" الصومالية كمجموعة إرهابية. وهــو لم يتورط في أي مخططات إرهابية بــعــد ذلك داخل الولايات المتحدة، لكنه اعترف لاحقاً بأنه مذنب بتقديم دعم مادي لجماعة إرهابية وحـُكم عليه بالسجن لمدة ثلاث سنوات.

(عبد الفتاح يوسف عيسى Abdifatah Yusuf Isse) (23)، وكان ضمن صفوف المجموعة الأولى من الأمريكيين من ذوي الأصول الصومالية ممن سافروا من ولاية "مينيسوتا" الأمريكية إلى الصومال في أواخر عام 2007، ثُمَّ عاد لاحقاً إلى الولايات المتحدة وهــو لم يتورط في أي مخططات إرهابية، لكنه اعترف لاحقاً بأنه مذنب بتقديم دعم مادي لجماعة إرهابية وحكم عليه بالسجن لمدة ثلاث سنوات.

(كمال سعيد حسن Kamal Said Hassan) (24)، مواطن حاصل على الجنسية الأمريكية، وكان ضمن صفوف المجموعة الأولى من الأمريكيين من ذوي الأصول الصومالية ممن سافروا من ولاية "مينيسوتا" الأمريكية إلى الصومال في كانون الأول 2007. ومكث في صفوف حركة "الشباب" حتى عام 2008. وعلى الرغم من أنه لم يكن ضالعاً في أي مخططات إرهابية بـعـد عودته إلى الولايات المتحدة، إلاّ أنه ظل يتبع أوامر الحركة وحـُكم عليه عام 2013 بالسجن لمدة عشر سنوات.

(جابر البنا Jaber Elbaneh) (41)، وهــو عضو في جماعة "لاكاوانا"، وكان قـدّ انضم إلى تنظيم القاعدة ثـُمَّ تم إلقاء القبض عليه في وقت لاحق في اليمن. ولكنه فـرّ من السجن في اليمن إلاّ أنه سلّم نفسه لاحقاً إلى السلطات اليمنية عام 2007 وحكم عليه بالسجن لمدة خمس سنوات.

(محمود سعيد عـُمـَر Muhamud Said Omar) (38)، وهــو من حائزي الإقامة القانونية الدائمة في الولايات المتحدة، وكان ضمن صفوف المجموعة الثانية من الأمريكيين من ذوي الأصول الصومالية ممن سافروا من ولاية "مينيسوتا" الأمريكية إلى الصومال في كانون الثاني 2008، حيث انضم إلى حركة "الشباب". وهــو لم يتدرب أو يقاتل في الصومال لكنه عاد إلى الولايات المتحدة ليقوم بتجنيد الآخــرين ومساعدتهم على الذهاب إلى الصومال. وتم إلقاء القبض عليه في هولندا وتسليمه إلى الولايات المتحدة حيث تمت إدانته عام 2012 وحكم عليه بالسجن لمدة 20 عاماً.

(زكريا معروف Zakaria Maruf) (29)، وهــو من حائزي الإقامة القانونية الدائمة في الولايات المتحدة، وكان ضمن صفوف المجموعة الثانية من الأمريكيين من ذوي الأصول الصومالية ممن سافروا من ولاية "مينيسوتا" الأمريكية إلى الصومال في أوائل عام 2008 وقـدّ انضم إلى حركة "الشباب" الصومالية ويـُعتقد أنه قـُتل عام 2009.

(عـُمـَر محمد محمود Omar Mohamed Mahamud) (السنّ غير معلوم)، وكان قـدّ غادر مدينة "سياتل" الأمريكية للانضمام لحركة "الشباب" الصومالية عام 2009. وقـدّ أفادت التقارير أنه قـدّ توفي في تفجير انتحاري في العاصمة الصومالية "مقديشيو" في أيلول 2009.

(عبد الرشيد علي عـُمـَر Abdirashid Ali Omar) (19)، وكان ضمن صفوف المجموعة الثانية من الأمريكيين من ذوي الأصول الصومالية ممن سافروا من ولاية "مينيسوتا" الأمريكية إلى الصومال في عام 2008، ويـُعتقد أنه قـدّ قـُتل عام 2010.

(محمد عبد الله حسن Mohamed Abdullah Hassan) (22)، وكان ضمن صفوف المجموعة الثانية من الأمريكيين من ذوي الأصول الصومالية ممن سافروا من ولاية "مينيسوتا" الأمريكية إلى الصومال في عام 2008، وقـدّ تمت إدانته وهــو في سنّ الثامنة عشر عام 2009 ويـُعتقد أنه لا يزال مطلق السراح.

(مصطفى علي صلات Mustafa Ali Salat) (17)، وهــو من حائزي الإقامة القانونية الدائمة في الولايات المتحدة، وكان ضمن صفوف المجموعة الثانية من الأمريكيين من ذوي الأصول الصومالية ممن سافروا من ولاية "مينيسوتا" الأمريكية إلى الصومال في آب عام 2008. وتمت إدانته عام 2009 ويـُعتقد أنه لا يزال مـُطلق السراح.

(برهان إبراهيم حسن Burhan Ibrahim Hassan) (17)، وكان ضمن صفوف المجموعة الثانية من الأمريكيين من ذوي الأصول الصومالية ممن سافروا من ولاية "مينيسوتا" الأمريكية إلى الصومال في عام 2008، وتفيد التقارير بأن حركة "الشباب" قـدّ قامت بإعدامه.

(محمود على حسن Mohamoud Ali Hassan) (18)، وهــو من حائزي الإقامة القانونية الدائمة في الولايات المتحدة، وكان ضمن صفوف المجموعة الثانية من الأمريكيين من ذوي الأصول الصومالية ممن سافروا من ولاية "مينيسوتا" الأمريكية إلى الصومال في عام 2008. ويـُعتقد أنه قـدّ قـُتل عام 2009.

(عبد السلام حسين علي Abdislan Hussein Ali) (21)، وهــو مواطن حاصل على الجنسية الأمريكية، وكان ضمن صفوف المجموعة الثانية من الأمريكيين من ذوي الأصول الصومالية ممن سافروا من ولاية "مينيسوتا" الأمريكية إلى الصومال في عام 2008. وتفيد التقارير بأنه قـدّ قـُتل في تفجير انتحاري في الصومال عام 2011.

(جمال البنا Jamal Bana) (20)، وكان ضمن صفوف المجموعة الثانية من الأمريكيين من ذوي الأصول الصومالية ممن سافروا من ولاية "مينيسوتا" الأمريكية إلى الصومال في عام 2008، ويـُعتقد أنه قـدّ قـُتل عام 2009.

(تروي كاستيجار Tory Kastigar) (27)، وهــو مواطن أمريكي الميلاد والجنسية وهو من الذين بدلوا دينهم للإسلام، وكان قـدّ سافر من ولاية "مينيسوتا" الأمريكية إلى الصومال في عام 2008. ويـُعتقد أنه قـدّ قـُتل عام 2009.

(أبيكار عكار علي عبدي Abikar akar Ali Abdi) (19)، وكان ضمن صفوف المجموعة الثانية من الأمريكيين من ذوي الأصول الصومالية ممن سافروا من ولاية "مينيسوتا" الأمريكية إلى الصومال في عام 2008. وقـدّ أدين في عام 2010 ولا يزال مـُطلق السراح.

(كريستوفر بول Christopher Paul) (43)، وهــو مواطن أمريكي الأصل والجنسية ممن بدلوا دينهم للإسلام، وقــدّ تلقى تعليمه في معسكرات التدريب التابعة لتنظيم القاعدة في كلٍ من أفغانستان وباكستان في التسعينيات من القرن العشرين. ومن هناك ذهب إلى ألمانيا حيث ساعد في تدريب الإرهابيين على شنّ هجمات على أهداف أمريكية في أوروبا. ثـُمَّ عاد إلى الولايات المتحدة عام 2002 حيث تم إلقاء القبض عليه وإدانته بتهمة التخطيط لشن هجمات إرهابية ضدّ أهداف أمريكية في أوروبا والولايات المتحدة.

(براينت نيل فيناس Bryant Neal Vinas) (26)، وهــو مواطن أمريكي الأصل والجنسية وممن بدلوا دينهم للإسلام ، وكان قــدّ سافر إلى باكستان عام 2007 وانضم إلى تنظيم القاعدة. وقـدّ وقع أسيراً في أيدي القوات الباكستانية ثـُمَّ مــا لبث أن عاد إلى الولايات المتحدة حيث تم إلقاء القبض عليه. وقــدّ أقــرّ لاحقاً بأنه كان قــدّ اقترح على المخططين التابعين لتنظيم القاعدة أهدافاً داخل الولايات المتحدة.

(شريف موبلي Sharif Mobley) (26)، وهــو مواطن أمريكي من أصل صومالي، وكان قــدّ سافر إلى اليمن عام 2008 للانضمام إلى تنظيم القاعدة أو إلى حركة "الشباب" الصومالية. وقـدّ تم إلقاء القبض عليه بمعرفة السلطات اليمنية.

(كارلوس بليدسو Carlos Bledsoe) [أو **(عبد الحكيم مجاهد محمد Abdulhakim Mujahid Muhammad)**] (23)، مواطن أمريكي الأصل والجنسية وممن بدلوا دينهم للإسلام، وكان قــدّ سافر إلى اليمن في عام 2007 لدراسة الإسلام. وقـدّ تم إلقاء القبض عليه بمعرفة السلطات اليمنية في عام 2008 وتم ترحيله إلى الولايات المتحدة. وفي عام 2009، قام بإطلاق النار في أحـد مراكز التجنيد التابعة للجيش في مدينة (ليتل روك) بولاية أركنساس الأمريكية مما أسفر عن قتل رجل واحد وإصابة شخص آخــر. ورُبــّمــَــا كانت إقامته في اليمن قــدّ زادت من تطرفه الشخصي المتواصل، وعلى الرغم من زعمه هــو نفسه في أعقاب القبض عليه بأنه كان أحـد عناصر تنظيم القاعدة، إلاّ أنه لم يكن عضواً في التنظيم فعلاً ولم يتلق أي تدريب عسكري أو إرهابي أثناء وجوده في اليمن.

(دانيال بويد Daniel Boyd) (39)، وهــو مواطن أمريكي الأصل والجنسية وممن بدلوا دينهم للإسلام، وقــدّ شارك في القتال ضــدّ القوات السوفيتية في أفغانستان أواخر الثمانينيات من القرن العشرين. ثـُمَّ عاد إلى الولايات المتحدة وتم إلقاء القبض عليه عام 2009 مع ستة أعضاء آخــرين ضمن مــا عــُرف باسم "خلية كارولينا الشمالية العنقودية". وأفادت التقارير أنه كان يستطلع قاعدة "سلاح مشاة البحرية" في بلدة (كوانتيكو Quantico) من أجل شنّ هجوم إرهابي محتمل.

(بيتيم كازيو Betim Kaziu) (21)، وهــو مواطن أمريكي الأصل والجنسية، وكان قــدّ سافر إلى مـصــر وبلدان أخــرى أثناء محاولته الانضمام إلى تنظيم القاعدة. وتم إلقاء القبض عليه في عام 2009 وتم تسليمه إلى الولايات المتحدة حيث خضع للمحاكمة بتهمة تقديم الدعم لجماعة إرهابية.

(نجيب الله زازي Najibullah Zazi) (25)، وهــو من حائزي الإقامة القانونية الدائمة في الولايات المتحدة؛ **و(أديس ميدونيانين Adis Medunjanin)** (24)، وهــو مواطن حاصل على الجنسية الأمريكية؛ **و(زارين احمدزاي Zarein Ahmedzay)** (25)، وهــو مواطن حاصل على الجنسية الأمريكية، وكانوا قــدّ سافروا إلى باكستان في عام 2008، حيث تلقوا تدريبات وتوجيهات بشن هجمة إرهابية داخل الولايات المتحدة. وقـدّ خططوا لتـنـفـيــذ تفجيرات انتحارية في قطارات أنفاق نيويورك، وقام (زازي) بصنع القنبلة. وتم إلقاء القبض على المتآمرين الثلاثة حيث حـُكم عليهم بالسجن مدى الحياة.

(دافيد هيدلي David Headley) (49)، وهــو مواطن أمريكي الأصل والجنسية، وكان قــدّ قام بعدة رحلات إلى باكستان في الفترة مــا بين عامي 2002 و2005 لتلقي التدريب تحت إشراف جماعة "لشكر طيبة" الباكستانية. وقـدّ قام، بصفته أحـد عناصر جماعة "لشكر طيبة"، باستطلاع أهداف في مدينة "مومباي" الهندية والتي هاجمتها الجماعة عام 2008، إلاّ أنه لم يكن ضالعاً في التخطيط لشن أيّ هجمات داخل الولايات المتحدة. وقـدّ اعتقلته السلطات الأمريكية عام 2009 لضلوعه في هجمات "مومباي" ثـُمَّ تمت إدانته في وقت لاحق.

(عـُمـَـر فاروق Umar Farooq) (25)، وهــو مواطن باكستاني حاصل على الجنسية الأمريكية؛ و**(رامي زمزان Ramy Zamzan)** (22)، وهــو مواطن مصري حاصل على الجنسية الأمريكية؛ و**(وقار حسن خان Waqar Hassan Khan)** (22)، وهــو مواطن باكستاني حاصل على الجنسية الأمريكية؛ و**(أحمد عبد الله ميمي Ahmad Abdullah Mimi)** (20)، وهــو مواطن اريتري حاصل على الجنسية الأمريكية؛ و**(أمان حسن يمير Aman Hassan Yemer)** (18)، وهــو مواطن إثيوبي حاصل على الجنسية الأمريكية، وجميعهم مسلمون أمريكيون من ولاية فرجينيا أطلق عليهم اسم "باكستان خمسة"، وتم اعتقالهم في باكستان في تشرين الثاني 2009 بتهمة محاولة الحصول على تدريب إرهابي والتخطيط لشن هجمات إرهابية في باكستان. وحـُكم عليهم بالسجن لمدة عشر سنوات.

(كابدولله احمد فاراكس Cabdulaahi Ahmed Faarax) (30)، وهــو مواطن حاصل على الجنسية الأمريكية، وكان ضمن صفوف المجموعة الأولى من الأمريكيين من ذوي الأصول الصومالية ممن سافروا من ولاية "مينيسوتا" الأمريكية إلى الصومال في عام 2007. ثـُمَّ عاد إلى الولايات المتحدة وبـعــد استجوابه من قـِبـَل مكتب التحقيقات الفيدرالي فــرّ هارباً إلى الصومال عام 2009 حيث أفادت التقارير بأنه قــدّ فجّر نفسه في تفجير انتحاري عام 2011.

(عبد الولي ياسين عيسي Abdiweli Yassin Isse) (25)، وكان ضمن صفوف المجموعة الثالثة من الأمريكيين من ذوي الأصول الصومالية ممن سافروا من ولاية "مينيسوتا" الأمريكية إلى الصومال في عام 2009، وقـدّ تمت إدانته في الولايات المتحدة عام 2010 ويـُعتقد أنه مــا يزال مـُطلق السراح.

(فيصل شاه زاد Faisal Shazad) (30)، وهــو مواطن أمريكي حاصل على الجنسية، وكان قـدّ سافر إلى باكستان في عام 2009 حيث تلقى تدريباً على أيدي حركة "تحريك طالبان" الباكستانية. ثـُمَّ عاد إلى الولايات المتحدة للتخطيط لشن هجوم بسيارة ملغومة في ساحة ميدان "تايمز سكوير" بمدينة نيويورك عام 2010. غير أن قنبلته لم تنفجر وتم إلقاء القبض عليه وحكّم عليه بالسجن مدى الحياة.

(وسام الحنفي Wesam el-Hanafi) (33)، وهــو مواطن أمريكي الأصل والجنسية؛ و**(صابرهان حسنوف Sabirhan Hasanoff)** (34) وهــو مواطن يحمل الجنسيتين الأمريكية والاسترالية، وكانا قـدّ سافرا إلى اليمن في عام 2010 حيث قدما مساعدة تقنية لتنظيم القاعدة. وعندما عادا إلى الولايات المتحدة تم إلقاء القبض عليهما بتهمة تقديم دعم مادي لتنظيم إرهابي.

(محمد محمود العيسى Mohamed Mahmood Alessa) (20)، وهــو مواطن أمريكي الأصل والجنسية؛ و**(كارلوس ادواردو ألمونت Carlos Eduardo Almonte)** (24)، وهــو مواطن حاصل على الجنسية الأمريكية وممن بدلوا دينهم للإسلام، وقدّ ألقي القبض عليهما في عام 2010 بينما هما في طريقهما إلى الصومال حيث كانا يخططا للانضمام لحركة "الشباب".

(باري والتر بوجول الابن Barry Walter Bujol, Jr.) (29)، وهــو مواطن أمريكي الأصل والجنسية وممن بدلوا دينهم للإسلام، وقدّ تم إلقاء القبض عليه في عام 2010 بينما كان يحاول مغادرة الولايات المتحدة والسفر إلى اليمن حيث كان من المتوقع أن ينضم إلى تنظيم القاعدة.

(سمير خان Samir Khan) (24)، وهــو مواطن حاصل على الجنسية الأمريكية وكان يدير موقعاً جهادياً على الإنترنت، وكان قـدّ غادر الولايات المتحدة في عام 2009 ثـُمَّ ظهر في اليمن في عام 2010 حيث بدأ بنشر مجلة الكترونية عبر الإنترنت مخصصة لتجنيد الشباب في الغرب لشن هجمات إرهابية. وقدّ لقي حتفه خلال ضربة صاروخية أمريكية في عام 2011.

(زخاري تشيسر Zachary Chesser) (20)، وهــو مواطن أمريكي الأصل والجنسية وممن بدلوا دينهم للإسلام، وكان قـدّ ألقي القبض عليه في عام 2010 وهــو في طريقه إلى الصومال حيث كان يعتزم الانضمام لحركة "الشباب".

(شاكر مصري Shaker Masri) (29)، وهــو مواطن أمريكي الأصل والجنسية، وكان قـدّ ألقي القبض عليه في عام 2010 قبيل مغادرته الولايات المتحدة للانضمام لتنظيم القاعدة في أفغانستان أو حركة "الشباب" في الصومال.

(جهاد سيروان مصطفى Jehad Serwan Mostafa) (31)، وهــو مواطن أمريكي الأصل والجنسية، وكان قـدّ غادر الولايات المتحدة في عام 2005 وأفادت التقارير أنه انضم لحركة "الشباب" في الصومال في الفترة مـا بين عامي 2008 و2009. وقـدّ تمت إدانته في الولايات المتحدة في عام 2010 إلاّ أنه يـُعتقد أنه لا يزال مـُطلق السراح.

(عبد الحميد شحاتة Abdel Hamed Shehadeh) (23)، وهــو مواطن أمريكي الأصل والجنسية، وكان قـدّ ألقي القبض عليه في عام 2010 وهــو في طريقه للانضمام لحركة "طالبان" في أفغانستان.

(شيروا أحمد Shirwa Ahmed) (26)، وهــو مواطن حاصل على الجنسية الأمريكية، وكان ضمن صفوف المجموعة الأولى من الأمريكيين من ذوي الأصول الصومالية ممن سافروا من ولاية "مينيسوتا" الأمريكية إلى الصومال للانضمام لحركة "الشباب". وقـدّ قام بتفجير نفسه في عملية انتحارية في الصومال في عام 2011.

(فرح محمد بيليدي Farah Mohamed Beledi) (26)، وكان ضمن صفوف المجموعة الثالثة من الأمريكيين من ذوي الأصول الصومالية ممن سافروا من ولاية "مينيسوتا" الأمريكية إلى الصومال عام 2009، وقـدّ قام بتفجير نفسه في عملية انتحارية في الصومال في عام 2011.

(اجرون حسباجرامي Agron Hasbajrami) (27)، وهــو من حائزي الإقامة القانونية الدائمة في الولايات المتحدة، وكان قـدّ ألقي القبض عليه في عام 2011 وهــو في طريقه للانضمام لإحدى الجماعات الجهادية في باكستان.

(عبد السلام حسين علي Abdisalan Hussein Ali) (21)، وهــو مواطن أمريكي وكان ضمن صفوف المجموعة الثانية من الأمريكيين من ذوي الأصول الصومالية ممن سافروا من ولاية "مينيسوتا" الأمريكية إلى الصومال عام 2008. وقـدّ قام بتفجير نفسه في عملية انتحارية في الصومال في عام 2011.

(كريج براكسمان Craig Braxman) (السنّ غير معلوم)، وهــو من مدينة (لوريل Laurel) بولاية "ماريلاند" الأمريكية، وقـدّ ألقي القبض عليه عام 2012 في كينيا بينما هــو في طريقه إلى الصومال حيث كان يعتزم الانضمام لحركة "الشباب".

(محمد جوليد عثمان Mohamed Guled Osman) (19)، وكان ضمن صفوف المجموعة الرابعة من الأمريكيين من ذوي الأصول الصومالية ممن سافروا من ولاية "مينيسوتا" الأمريكية إلى الصومال للانضمام لحركة "الشباب" في عام 2012، ولا يزال مـُطلق السراح.

(عـُمـَر على فرح Omar Ali Farah) (21)، وكان ضمن صفوف المجموعة الرابعة من الأمريكيين من ذوي الأصول الصومالية ممن سافروا من ولاية "مينيسوتا" الأمريكية إلى الصومال في عام 2012 للانضمام لحركة "الشباب"، ولا يزال مُطلق السراح.

(محمد عبد الرحمن أبو خـُضير Mohammad Abdul Rahman Abukhdair) (25)؛ و**(راندي لامار ويلسون Randy Lamar Wilson)** (25)، وقـدّ ألقي القبض عليهما عام 2012 وهما في طريقهما إلى موريتانيا حيث كانا يعتزمان الانضمام إلى إحـدى المجموعات الجهادية.

(سـُهيل عـُمـَر كبير Sohiel Omar Kabir) (34)، وهــو مواطن حاصل على الجنسية الأمريكية؛ و**(رالف ديليون Ralph Deleon)** (23)، وهــو من حائزي الإقامة القانونية الدائمة في الولايات المتحدة؛ و**(ميجيل أليخاندرو سانتانا فيدرياليس Miguel Alejandro Santana Vidriales)** (21)؛ وهــو من حائزي الإقامة القانونية الدائمة في الولايات المتحدة؛ و**(آريفين دافيد جوجالي Arifeen David Gojali)** (21)، وهــو مواطن أمريكي، وكانوا جـمـيـعــاً أعضاء فيما سُميّ "مجموعة ريفرسايد الأربعة Riverside Four"، وقـدّ ألقي القبض عليهم في عام 2012 وهم في طريقهم إلى أفغانستان للانضمام إلى تنظيم القاعدة أو حركة "طالبان".

(جمشيد موهتاروف Jamshid Muhtarov) (36)، وهــو أحـد اللاجئين الأوزبك الذين يعيشون في الولايات المتحدة، وقـدّ ألقي القبض عليه عام 2012 بتهمة التخطيط للسفر إلى باكستان للانضمام إلى جماعة "إتحاد الجهاد الإسلامي" وهــي إحـدى المجموعات التي تقاتل ضـدّ الحكومة العلمانية في أوزبكستان.

(تامرلان تسارنايف Tamerlan Tsarnaev) (26)، وهــو من حائزي الإقامة القانونية الدائمة في الولايات المتحدة وكان قـدّ سافر إلى روسيا عام 2012. ثـُمَّ مــا لبث أن عاد إلى الولايات المتحدة حيث قام برفقة أخيه (جوهر Dzhokar)، وهــو أيضـًا من حائزي الإقامة القانونية الدائمة في الولايات المتحدة، بشن هجوم بقنبلة على خط نهاية ماراثون بوسطن لعام 2013 مما أسفر عن مصرع ثلاثة أشخاص وإصابة 264 آخــرون. وتمكن الأخوان لاحقـاً من قتل أحـد ضباط الشرطة في بوسطن. ولقي (تامرلان) حتفه في تبادل لإطلاق النار مع الشرطة، أمـّا (جوهر) فيخضع حالياً للمحاكمة عن دوره في الهجوم. وعلى الرغم من أن السلطات الروسية قـدّ حذرت مكتب التحقيقات الفيدرالي أن (تامرلان) يخطط للانضمام لإحدى الجماعات الجهادية في روسيا، إلاّ أنه ليس هناك من دليل على أنه قـدّ تلقى أي تدريب إرهابي أثناء وجوده هناك.

(شيلتون توماس بيل Shelton Thomas Bell) (19)، وهــو مواطن أمريكي الأصل والجنسية، وقـدّ ألقي القبض عليه في الأردن برفقة صبيّ حدث مجهول الهوية وهما في طريقهما إلى اليمن. حيث كان (بيل) يخطط للانضمام إلى تنظيم القاعدة في شبه الجزيرة العربية وتم ترحيله إلى الولايات المتحدة حيث وُجهت له في تموز 2013 تهمة تقديم دعم مادي لجماعة إرهابية.

(اريك هارون Eric Harroun) (30)، وهــو مواطن أمريكي الأصل والجنسية وممن بدلوا دينهم للإسلام، وكان قـدّ سافر إلى سوريا في عام 2013 للانضمام إلى فصيل من فصائل متمردي "الجيش السوري الحرّ". وقـدّ انفصل عن مجموعته أثناء تبادل لإطلاق النار فالتقطته "جبهة النـُصرة" وضمته إلى صفوفها لمدة شهر تقريباً. ثـُمَّ عاد بـعــد ذلك إلى الولايات المتحدة حيث تم إلقاء القبض عليه في آذار 2013 بتهمة الانضمام لتنظيم إرهابي أجنبي. وأقــرّ بأنه مذنب بتهمة أقل وحـُكم عليه بالحبس بالمدة التي قضاها في السجن. وتوفي عام 2014 على مــا يبدو بسبب جرعة زائدة من المخدرات.

(نيكول لين مانسفيلد Nicole Lynn Mansfield) (33)، وهــي مواطنة أمريكية وممن بدلوا دينهم للإسلام، وقـدّ أصبحت في آيار 2013 أول إمرأة تفيد التقارير بأنها لقيت مصرعها وهــي تقاتل إلى جانب قوات المتمردين المرتبطين بتنظيم القاعدة في سوريا.

(أمير فاروق إبراهيم Amir Farouk Ibrahim) (32)، و هــو مواطن أمريكي الأصل والجنسية، وقـدّ أفادت التقارير بأنه قـدّ قـُتل في سوريا في تموز 2013 بينما هــو يقاتل ضمن صفوف تنظيم الدولة.

(أبو دُجامة الأمريكي Abu Dujama al Amriki). ولا تتوافر معلومات كثيرة عن هذا الأمريكي الذي من الواضح أنه يستخدم اسماً حركياً معناه أبو دُجامة الأمريكي الأصل. وكان قـدّ غادر الولايات المتحدة متوجها إلى سوريا حيث التحق بصفوف تنظيم الدولة وأفادت التقارير بأنه قـدّ قـُتل عام 2013.

(أحمد محمد عيسى Ahmed Mohamed Isse) (22) من مدينة (سانت باول St. Paul) عاصمة ولاية "مينيسوتا"؛ و**(عبد الفتاح عثمان كيناديد Abdifatah Osman Keenadiid)** (24) من مدينة (مينيابولس Minneapolis) بولاية "مينيسوتا"؛ و**(مصطفى نور الدين Mustafa Noorudiin)** (27) من مدينة (كانساس سيتي Kansas City) بولاية "ميزوري"، وكانوا جـمـيـعــاً من بين منفذي الهجوم على المركز التجاري (ويست جيت مول Westgate Mall) في العاصمة الكينية نيروبي وفـقــاً لرسالة بثتها حركة "الشباب" عبر شبكة التواصل الاجتماعي "تويتر Twitter". غير أن أعضاء الجالية الصومالية في ولاية "مينيسوتا" قـدّ نفوا ادعاء حركة "الشباب"، قائلين أن الأسماء مزيفة وأنه ليس هناك من أشخاص معروفين بهذه الأسماء ضمن الجالية. ولا تزال القضية لم تـُحلّ بـعــد. (وهذه الأسماء ليست مدرجة ضمن الحسابات الإحصائية).

(جوستين كاليبي Justin Kaliebe) (18)؛ و**(ماركوس ألونسو زيا Marcos Alonso Zea)** (25)، وكلاهما مواطنان أمريكيان، وقـدّ ألقي القبض عليهما في تشرين الأول 2013 وهما في طريقهما إلى اليمن حيث كانا يزعمان أنهما يخططان للانضمام لتنظيم القاعدة.

(سينه فينه نغو نغوين Sinh Vinh Ngo Nguyen) (24)، وهــو مواطن أمريكي ممن بدلوا دينهم للإسلام، وقـدّ ألقي القبض عليه في تشرين الأول 2013 بتهمة التخطيط للذهاب إلى باكستان للانضمام لتنظيم القاعدة. وفي عام 2012 سرعان مـا انضم بـعـد فترة وجيزة إلى قوات المتمردين في سوريا وهــو يتباهى بأنه قـدّ قتل شخصاً أثناء وجوده هناك. وقال أنه قـدّ حاول الانضمام إلى تنظيم القاعدة بينما كان في سوريا لكن التنظيم لم يقبله.

(منير محمد أبو صالحة Moner Mohammad Abusalha) (22)، وهــو مواطن أمريكي، وكان قـدّ سافر إلى سوريا في عام 2012 حيث التحق بجبهة النُصرة التابعة لتنظيم القاعدة هناك. وسرعان مـا عاد بـعـد فترة وجيزة إلى الولايات المتحدة، ثـُمَّ مـا لبث أن غادر البلاد مرة أخـرى. وفي آيار 2014 أفادت التقارير بأنه قـدّ أصبح أول أمريكي يقوم بتفجير انتحاري في سوريا.

(عقبة جهاد جوردان Akba Jihad Jordan) (21) و(أفين مارساليس براون Avin Marsalis Brown) (21)، وكليهما ممن بدلوا دينهم للإسلام، وقـدّ ألقي القبض عليهما في آذار 2014 بينما هما في طريقهما إلى سوريا حيث كانا يخططان للانضمام لإحدى الجماعات الجهادية هناك.

(نيكولاس مايكل تيوسانت Nicholas Michael Teausant) (20)، وهــو مواطن أمريكي الأصل والجنسية وممن بدلوا دينهم للإسلام، وقـدّ ألقي القبض عليه في آذار 2014 وهــو في طريقه للانضمام لتنظيم الدولة في سوريا. وبـعـد إلقاء القبض عليه اعترف للسلطات بضلوعه السابق في مخططات لشن هجمات إرهابية داخل الولايات المتحدة.

(محمد حسن حمدان Mohammad Hassan Hamdan) (22)، وهــو مواطن حاصل على الجنسية الأمريكية، وقـدّ ألقي القبض عليه في آذار 2014 وهــو في طريقه إلى سوريا حيث كان يخطط للانضمام لتنظيم "حزبُ الله".

(مايكل تود ولف Michael Todd Wolfe) (23)، وهــو مواطن أمريكي الأصل والجنسية، وقـدّ ألقي القبض عليه في حزيران 2014 بتهمة التخطيط للانضمام لتنظيم الدولة في سوريا.

(راحة العاشقين خان Rahatul Ashikin Khan) (23)، وهــو مواطن حاصل على الجنسية الأمريكية، وقـدّ ألقي القبض عليه في حزيران 2014 بتهمة التخطيط للانضمام لحركة "الشباب" في الصومال.

(شارون مورين كونلي Sharon Maureen Conley) (19)، وهــي مواطنة أمريكية الأصل والجنسية وممن بدلوا دينهم للإسلام، وقـدّ ألقي القبض عليها في تموز 2014 بتهمة التخطيط للسفر إلى سوريا حيث كانت تعتزم الانضمام لتنظيم الدولة هناك.

(آدم دندش Adam Dandach) [أو **(فادي فادي دندش Fadi Fadi Dandach)**] (20)، وهــو مواطن أمريكي الأصل والجنسية، وقـدّ ألقي القبض عليه في ولاية كاليفورنيا في تموز 2014 وهــو في طريقه إلى سوريا حيث كان يعتزم الانضمام لتنظيم الدولة هناك.

(دونالد راي مورجان Donald Ray Morgan) (44)، وهــو مواطن أمريكي، وقـدّ ألقي القبض عليه في مدينة نيويورك في آب 2014 لدى عودته من لبنان. وتتعلق التهم الموجه إليه بترتيبه لبيع الأسلحة بينما كان في لبنان، لكن مـا لفت انتباه السلطات إليه كانت تغريداته على شبكة التواصل الاجتماعي "تويتر" التي كان يتعهد فيها بالولاء لتنظيم الدولة.

(بسيط جاويد شيخ Basit Javed Sheikh) (29)، وقـدّ ألقي القبض عليه في تشرين الثاني 2013 قبيل مغادرته الولايات المتحدة متجهاً إلى تركيا حيث كان يخطط لعبور الحدود والدخول إلى سوريا للانضمام إلى "جبهة النُصرة". وقـدّ وُجهت له تهمة تقديم دعم مادي لتنظيم إرهابي.

(عبد الرحمن محمد Abdirahmaan Muhamed) (29)، و هــو أمريكي من أصل صومالي، وقـدّ غادر موطنه في ولاية "مينيسوتا" للانضمام إلى تنظيم الدولة ويـُعتقد أنه قـدّ لقي حتفه أثناء القتال في سوريا في وقت مـا في النصف الأول من عام 2014.

(دوجلاس ماك أرثر ماكين Douglas McArthur McCain) (33) وقـدّ غادر إلى سوريا للانضمام لتنظيم الدولة في أوائل عام 2014. وفي آب 2014 أفادت التقارير بأنه قـدّ لقي مصرعه أثناء القتال.

(احمد أبو سمرة Ahmad Abousamra) (32) والذي يحمل الجنسيتين الأمريكية والسورية، وكان قـدّ ولد في فرنسا إلاّ أنه نشأ وترعرع في ولاية "ماساتشوستس" الأمريكية. ويـُقال أنه كان يسعى للحصول على تدريب عسكري خلال رحلاته إلى كلٍ من اليمن وباكستان. وفي عام 2009، وُجهت له تهمة تقديم دعم مادي لتنظيم القاعدة، وفي عام 2013 تمت إضافته إلى لائحة "أبرز المطلوبين" لدى مكتب التحقيقات الفيدرالي. وفي أيلول 2014، أفادت التقارير أنه موجود في سوريا حيث يقوم بتنسيق وسائل التواصل الاجتماعي لصالح تنظيم الدولة.

(أبو عبد الرحمن الترينيدادي Abu Abdurahman al-Trinidadi) ولا تتوافر معلومات كثيرة عن هذا الشخص الذي يستخدم الاسم الحركي (الترينيدادي) والذي يشير إلى أنه من جزيرة "ترينيداد Trinidad" أو أنه قـدّ أمضى بعض الوقت بها. ثـُمَّ ظهر في تشرين الأول 2014 في شريط فيديو مصور لتنظيم الدولة عرّف فيه نفسه على أنه مقاتل أمريكي.

ملاحظات:

[1] "تدفق المقاتلين الأجانب إلى سوريا" (2014). وتتراوح التقديرات الأخـرى مـا بين 10,000 إلى 12,000. وهذه الأرقام الكُـلّيّة تشمل العراقيين فضلاً عن أعضاء تنظيم "حزبُ الله" الذين يقاتلون في سوريا.

[2] من الصعب بشكل ملحوظ تحديد هويات جميع الأمريكيين الذين انضموا أو حاولوا الانضمام إلى الجبهات الجهادية بالخارج. ونورد في الملحق أسماء وتفاصيل الأشخاص البالغ عددهم 114 شخصاً ممن تم رصدهم منذ أحداث الحادي عشر من أيلول وهم يسعون للانضمام للجماعات الجهادية، أو على الأقل للحصول على تدريب إرهابي بالخارج، ولكننا مع ذلك لا نزعم أن تلك القائمة هـي قائمة كاملة.

[3] في خطابه إلى الأمة في 11 أيلول 2014، الذي يعلن فيه توجيه ضربات جوية ضدّ تنظيم الدولة في العراق وسوريا، قال الرئيس "أوباما Obama": "تعتقد الأجهزة الاستخباراتية لدينا بأن الآلاف من الأجانب – بمن فيهم أوروبيين وبعض من الأمريكيين – قـدّ انضموا إليهم في سوريا والعراق، وقـدّ يحاول أولئك المقاتلون، بعدما صاروا مدربين ومتمرسين، أن يعودوا إلى أوطانهم ويقوموا بشن هجمات دامية".

[4] هذا المنشور هــو جزء من سلسلة تعمل على تحليل ديناميكيات الصراعات الحالية في الشرق الأوسط. انظر: Jenkins (2014a, 2014b, "Air Campaign Is Just Getting off the Ground" (2014c); "What Are ISIL's Options Now?" (2014); و "What Could U.S. Boots on the Ground Do in Iraq and Syria?" (2014).

[5] هناك العديد من العوامل التي من شأنها أن تفسر سبب عدم إنشاء خلايا نائمة. فـقـدّ أرسل تنظيم القاعدة عناصره إلى البلدان التي يخطط التنظيم لشن هجماته بها، لكن هؤلاء كانوا مخططين ناشطين وليس خلايا نائمة. وقـدّ عاد قدامى محاربي القتال في أفغانستان وخريجي معسكراته التدريبية إلى أوطانهم حين استطاعوا ذلك، وقـدّ أصبح بعضهم أعضاء في شبكات جهادية أوسع، لكن عــدد الغربيين منهم كان قليلا للغاية، إلى جانب حفنة قليلة فـقـط من الأمريكيين. ولا يزال تنظيم القاعدة يميل لأن ينسّب إليه الجماعات المحلية التأسيس عـِوضاً عن أن ينشئ جماعات جديدة من الصفر. كذلك رُبــّمــَـا لم يكن هناك سوى وقت قليل لخلق عمل سرّي تحت الأرض. (فـقـدّ أعلن أسامة بن لادن) الحرب على الولايات المتحدة عام 1996. ثـُمَّ جاء تصريحه الثاني ليدعو إلى شنّ هجمات مباشرة على الأمريكيين في عام 1998 وهــو مـا أعقبه عمليات إرهابية كبرى في عامي 1998 و 2000. وبحلول ذلك الوقت، كان التخطيط يجري على قدم وساق لشن هجمات الحادي عشر من أيلول. ولكان من شأن محاولات تجنيد أتباع داخل الولايات المتحدة، أو تسريب عناصر من تنظيم القاعدة إليها بخلاف أولئك الضالعين في العملية المخطط لها، أن يثير انتباه السلطات الأمنية الأمريكية ويهدد بكشف مخطط الحادي عشر من أيلول برمته.

[6] إن كلاً من (أنور العولقي) و(سمير خان) قتلتهما الضربات الجوية الأمريكية في عام 2011.

[7] للاطلاع على استعراض أكثر تفصيلاً للملاحظات المرصودة على المسار الذي اتبعه تنظيم القاعدة انظر: Jenkins (2011, 2012, 2014a, 2014b).

[8] كذلك يظهر تنظيم "الدولة الإسلامية في العراق والشام" في الكثير من التحليلات باسم تنظيم "الدولة الإسلامية في العراق وسوريا". وفي كلتا الحالتين فإن الاسم يشير إلى طموح التنظيم في أن يهيمن على منطقة الشام الجغرافية أو منطقة سوريا الكبرى التي تضم كلاً من العراق وسوريا ولبنان وفلسطين وإسرائيل وجزء من جنوب غرب تركيا.

[9] "نحو 12 أمريكياًي يقاتلون في سوريا" (2014). ويقول (كومي Comey): "حين استخدم عددًا أكبر من 100، فهذا يعني الأشخاص الذين ذهبوا وعادوا، والأشخاص الذي حاولوا الذهاب ومنعنا عودتهم ، والأشخاص الذين ذهبوا واستقروا هناك".

[10] تشير تقديرات أجهزة المخابرات الأمريكية إلى أن عــدد الأوروبيين هــو على النحو التالي: ألمانيا "400"؛ وفرنسا "400"؛ والمملكة المتحدة "350"؛ وبلجيكا "200"؛ وهولندا "90"؛ وأسبانيا "75"؛ والسويد "65"؛ والدانمرك "55"؛ والنرويج "40"؛ والنمسا "30"؛ وايرلندا "30"؛ وايطاليا "25"؛ وفنلندا "10" – بإجمالي يصل إلى "1,770". لكن تحليلا آخــر لصحيفة (واشنطن بوست Washington Post) يعطي أرقاماً مختلفة بعض الشيء: المملكة المتحدة "488"؛ وبلجيكا "296"؛ وألمانيا "240"؛ وهولندا "152"؛ وألبانيا "148"؛ وفرنسا "112"؛ واسبانيا "95"؛ والدانمرك "84"؛ والسويد "80"؛ والنمسا "60"؛ والبوسنة "60"؛ وايطاليا "50"؛ وايرلندا "26"؛ وفنلندا "20"؛ والنرويج "10" – بإجمالي يصل إلى "1,921". وبالإضافة إلى ذلك، فوفـقــاً لمصادر الصحيفة كان هناك "250" شخص من استراليا، و"130" من الولايات المتحدة، و"70" من كندا مما يزيد من إجمالي المقاتلين الغربيين إلى "2,371" ("تدفق المقاتلين الأجانب إلى سوريا"، 2014).

[11] مصدر هذه الملاحظات هــو مناقشات خاصة جرت في أيلول 2014 مع باحثين في "معهد السياسة الأمنية" بجامعة "كييل Kiel" في ألمانيا.

[12] "سلطات إنفاذ القانون بولاية مينيسوتا تساعد الجالية الصومالية على مكافحة التطرف، والتجنيد الإرهابي" (2014).

"About 12 Americans Are Fighting in Syria, Not 100: FBI Director," *NBC News,* September 26, 2014.

Ackerman, Spencer, "Foreign Jihadists Flocking to Syria and Iraq on 'Unprecedented Scale,'" *The Guardian,* October 30, 2014.

"Air Campaign Is Just Getting off the Ground" *The Hill,* October 17, 2014.

Altman, Anna, "How Many Foreign Fighters Have Joined ISIS?" *The New York Times,* September 16, 2014.

Bakker, Edwin, Christopher Paulussen, and Eva Entenmann, *Dealing with European Foreign Fighters in Syria: Governance Challenges and Legal Implications*, The Hague, the Netherlands: International Centre for Counter-Terrorism, December 2013.

Barrett, Richard, "Foreign Fighters in Syria," The Soufan Group, web page, June 2, 2014. As of August 15, 2014: http://soufangroup.com/foreign-fighters-in-syria/

Bennett, Brian, and Richard A. Serrano, "More Western Fighters Joining Militants in Iraq and Syria," *Los Angeles Times*, July 19, 2014. As of August 15, 2014: http://www.latimes.com/world/middleeast/la-fg-foreign-fighters-20140720-story.html#page=1

Berko, Anat, "Jihad Tourism," The Investigative Project on Terrorism, web page, October 2, 2013. As of August 15, 2014: http://www.investigativeproject.org/4180/guest-column-jihad-tourism

"British Jihadists: How Much of a Threat Do They Pose?" *The Week*, July 17, 2014. As of August 15, 2014: http://www.theweek.co.uk/uk-news/59295/british-jihadists-how-much-of-a-threat-do-they-pose

Carter, Joseph A., Shiraz Maher, and Peter R. Neumann, *#Greenbirds: Measuring Importance and Influence in Syrian Foreign Fighter Networks*, London: The International Centre for the Study of Radicalisation and Political Violence, 2014. As of August 15, 2014: http://icsr.info/wp-content/uploads/2014/04/ICSR-Report-Greenbirds-Measuring-Importance-and-Infleunce-in-Syrian-Foreign-Fighter-Networks.pdf

Comey, James, *CBS 60 Minutes*, interview, October 5, 2014.

de Roy van Zuijdewijn, Jeanine, "Fearing the Western Foreign Fighter: The Connection Between Fighting the Defensive Jihad and Terrorist Activity in the West," Masters thesis, University of Utrecht, the Netherlands, January 2014.

Europol, "Returning Fighters from Syrian Conflict Cause Concern in the EU," The Hague, the Netherlands, May 29, 2014. As of August 15, 2014: https://www.europol.europa.eu/content/returning-fighters-syrian-conflict-cause-concern-eu

Fisher, Max, "One in Six French People Say They Support ISIS," *Vox*, August 26, 2014.

"Foreign Fighters Flow to Syria," *Washington Post*, October 11, 2014. As of November 1, 2014: http://www.washingtonpost.com/world/foreign-fighters-flow-to-syria/2014/10/11/3d2549fa-5195-11e4-8c24-487e92bc997b_graphic.html

Fox News: Politics, "Graham: Islamic State Will Attack on US Soil, Obama Must Stop Terror Group's Rise," Foxnews.com, web page, August 10, 2014. As of August 15, 2014: http://www.foxnews.com/politics/2014/08/10/graham-islamic-state-will-attack-on-us-soil-obama-must-stop-terror-groups-rise/

Harrod, Andrew E., "European Jihad in Syria," The Investigative Project on Terrorism, web page, September 6, 2013. As of August 15, 2014: http://www.investigativeproject.org/4153/european-jihad-in-syria

Hegghammer, Thomas, "The Rise of Muslim Foreign Fighters: Islam and the Globalization of Jihad," *International Security*, Vol. 35, No. 3, Winter 2010/2011, pp. 53–94.

———, “Should I Stay or Should I Go? Explaining Variation in Western Jihadists’ Choice Between Domestic and Foreign Fighting,” *American Political Science Review*, February 2013, pp. 1–15.

Holman, Timothy, “Foreign Fighters from the Western Balkans in Syria,” West Point, New York: Combating Terrorism Center, June 30, 2014. As of August 15, 2014: https://www.ctc.usma.edu/posts/foreign-fighters-from-the-western-balkans-in-syria

Horowitz, Sari, and Adam Goldman, “FBI Director: Number of Americans Traveling to Fight in Syria Increasing,” *Washington Post*, May 2, 2014. As of August 15, 2014: http://www.washingtonpost.com/world/national-security/fbi-director-number-of-americans-traveling-to-fight-in-syria-increasing/2014/05/02/6fa3d84e-d222-11e3-937f-d3026234b51c_story.html

Hosenball, Mark, “Few Americans Among Foreigners Fighting with Syrian Rebels,” *Reuters*, June 4, 2014. As of November 2, 2014: http://www.reuters.com/article/2013/06/04/us-syria-crisis-usa-fighters-idUSBRE95318D20130604

Hughes, Chris, “Fifty British Jihadis Back from Syria War ‘Plotting a New 7/7 Attack,’” *Daily Mirror*, February 17, 2014. As of August 15, 2014: http://www.mirror.co.uk/news/uk-news/fifty-british-jihadis-back-syria-3153833

Jenkins, Brian Michael, *Stray Dogs and Virtual Armies: Radicalization and Recruitment to Jihadist Terrorism in the United States Since 9/11*, Santa Monica, Calif.: RAND Corporation, OP-343-RC, 2011. As of August 15, 2014:
http://www.rand.org/pubs/occasional_papers/OP343.html

———, *Al Qaeda in Its Third Decade: Irreversible Decline or Imminent Victory*, Santa Monica, Calif.: RAND Corporation, OP-362-RC, 2012. As of August 15, 2014: http://www.rand.org/pubs/occasional_papers/OP362.html

———, *Brothers Killing Brothers: The Current Infighting Will Test al Qaeda’s Brand*, Santa Monica, Calif.: RAND Corporation, PE-123-RC, 2014a. As of August 15, 2014: http://www.rand.org/pubs/perspectives/PE123.html

———, *The Dynamics of Syria’s Civil War*, Santa Monica, Calif.: RAND Corporation, PE-115-RC, 2014b. As of August 15, 2014: http://www.rand.org/pubs/perspectives/PE115.html

———, “Islamic State’s Risky Business,” *Bloomberg Businessweek*, August 30, 2014c.

Lavender, Linda, *Europe’s Challenge: The Return of the Foreign Fighters*, Civil-Military Fusion Centre, November 2013. As of August 15, 2014: https://www.cimicweb.org/cmo/ComplexCoverage/Documents/Reports/20131119_Fighters%20in%20Syria_FINAL.pdf

Malik, Shiv, and Duncan Gardham, “Five Britons a Week Travel to Iraq and Syria to Join ISIS, Says Met Chief,” *Guardian*, October 21, 2014. As of November 3, 2014: http://www.theguardian.com/world/2014/oct/21/five-britons-week-travel-iraq-syria-isis

McLaughlin, Jenna, “Westerners Are Flocking to Iraq’s Top Terror Group—and There Seems to Be Very Little We Can Do About It,” *Mother Jones*, web page, August 4, 2014. As of August 15, 2014:
http://www.motherjones.com/politics/2014/08/westerners-joining-islamic-state-baghdadi-terrorism

Merchant, Nomaan, “Americans Fighting in Syria Hard to Track,” *Associated Press*, August 11, 2014. As of August 15, 2014: http://bigstory.ap.org/article/fbi-americans-fighting-syria-hard-track

Miller, Greg, “Fighters Abandoning al-Qaeda Affiliates to Join Islamic State, U.S. Officials Say,” *The Washington Post*, August 9, 2014. As of August 15, 2014: http://www.washingtonpost.com/world/national-security/fighters-abandoning-al-qaeda-affiliates-to-join-islamic-state-us-officials-say/2014/08/09/c5321d10-1f08-11e4-ae54-0cfe1f974f8a_story.html

"Minnesota Law Enforcement Helps Somali Community Fight Radicalization, Terror Recruiting," *Homeland Security News Wire,* October 15, 2014. As of November 2, 2014: http://www.homelandsecuritynewswire.com/dr20141015-minnesota-law-enforcement-helps-somali-community-fight-radicalization-terror-recruiting

Neumann, Peter R., "How to Curb the Threat of Returning Jihadis: They May Be in Syria, but They're Still on Facebook and Twitter," *New Scientist*, June 29, 2014. As of August 15, 2014:
http://www.slate.com/articles/health_and_science/new_scientist/2014/06/domestic_terrorism_threat_from_returning_jihadis_research_on_fighters_in.html

"New ISIS Video Recruits Westerners," *ADL Access,* August 5, 2014.

O'Hanlon, Michael, "Why Obama Should Send Several Thousand U.S. Troops Back to Iraq," *The Washington Post*, July 18, 2014. As of August 15, 2014: http://www.washingtonpost.com/opinions/why-obama-should-send-several-thousand-us-troops-back-to-iraq/2014/07/18/b0018cc0-0c5f-11e4-8c9a-923ecc0c7d23_story.html

Rhodes, Ben, "Airstrikes in Iraq: What You Need to Know," The White House Blog, August 11, 2014. As of August 15, 2014:
http://www.whitehouse.gov/blog/2014/08/11/airstrikes-iraq-what-you-need-know

Schmidt, Michael S., and Eric Schmitt, "Syria Militants Said to Recruit Visiting Americans to Attack U.S.," *The New York Times*, January 9, 2014. As of August 15, 2014: http://www.nytimes.com/2014/01/10/world/middleeast/syrian-groups-try-to-recruit-us-travelers.html?_r=0

Siegel, Pascale, "Foreign Fighters in Syria: Why We Should Be Worried," Terrorism Research and Analysis Consortium, web page, 2014. As of November 2, 2014: http://www.trackingterrorism.org/article/foreign-fighters-syria-why-we-should-be-worried

Wagner, Meg, "'We Are Coming for You': American Suicide Bomber Who Threatened U.S., Burned Passport Returned to U.S. for Months Before Syria Attack," *New York Daily News*, July 30, 2014. As of August 15, 2014:
http://www.nydailynews.com/news/world/american-suicide-bomber-syria-threatens-video-article-1.1885341

"What Are ISIL's Options Now?" *The Hill,* October 10, 2014.

"What Could U.S. Boots on the Ground Do in Iraq and Syria?" *Defense One,* October 15, 2014.

Zaougui, Chams Eddine, and Pieter van Ostaeyen, "Overblown Fears of Foreign Fighters," *The New York Times*, July 29, 2014. As of August 15, 2014: http://www.nytimes.com/2014/07/30/opinion/dont-fear-jihadists-returning-from-syria.html

Zelin, Aaron Y., "European Foreign Fighters in Syria," ICSR Insight, 2014. As of August 15, 2014:
http://icsr.info/2013/04/icsr-insight-european-foreign-fighters-in-syria-2/

عن المؤلف

(بريان مايكل جنكينز Brian Michael Jenkins) هــو أحـد كبار مستشاري رئيس مؤسسة "RAND" ومؤلف للعديد من الكتب والتقارير والمقالات التي تتناول موضوعات تتعلق بالإرهاب، من بينها: *"Will Terrorists Go Nuclear?"* (2008 ,Prometheus Books). وكان يشغل في السابق منصب رئيس "قسم العلوم السياسية" لدى مؤسسة "RAND". وبمناسبة ذكرى مرور عشر سنوات على هجمات الحادي عشر من أيلول، قام "جنكينز" بتدشين جهود مؤسسة "RAND" لتـقـيـيـم ردود أفعال السياسة الأمريكية وتقديم رأي مدروس حول الاستراتيجية المستقبلية. وتم استعراض تلك الجهود في كتابه: *The Long Shadow of 11/9: America's Response to Terrorism* (Brian Michael Jenkins and John Paul Godges, eds., 2011).

وحين كان ضابطاً مكلفاً في سلاح المشاة الأمريكي، أصبح "جنكينز" جندي مظلات ونقيب في القوات الخاصة. وتم تقليده وسام قدامي المحاربين عن خدماته في الفرقة السابعة للقوات الخاصة في جمهورية الدومنيكان ومع الفرقة الخامسة للقوات الخاصة أثناء خدمته في فيتنام. ثـُمَّ عاد إلى فيتنام كعضو ضمن "مجموعة التخطيط طويل الأمد" ونال أعلى جائزة عن خدماته من "إدارة الجيش الأمريكي".

وفي عام 1996، قام الرئيس الأمريكي (كلينتون Clinton) بتعيين "جنكينز" ضمن "لجنة البيت الأبيض لأمن وسلامة الطيران". وفي الفترة من عام 1999 إلى عام 2000، شغل منصب مستشار "اللجنة الوطنية لمكافحة الإرهاب"، وفي عام 2000 تم تعيينه ضمن "المجلس الاستشاري للمراقب المالي العام للولايات المتحدة". وهــو باحث مشارك لدى معهد "مينيتا Mineta" للنقل، حيث يقوم بإدارة البحوث المستمرة حول حماية النقل البري ضـدّ الهجمات الإرهابية.

حول هذا المنظور التحليلي

يسعى هذا المنظور التحليلي إلى دراسة نطاق التهديد الذي يشكله المقاتلون الغربيون الذين يعودون إلى ديارهم بعـد مشاركتهم في القتال في سوريا أو العراق؛ وما الذي يمكن فعله للحـدّ من مثل هذا التهديد، وما إذا كان من الضروري اتخاذ إجراء عسكري لمكافحة مثل هذا التهديد أم لا.

وأود أن أعرب عن خالص تقديري لما قدمه لنا الزملاء في مؤسسة "RAND"، كلاً من (ويليام يونج William Young)، المدير السابق لعمليات جمع المعلومات الاستخباراتية لدى مكتب "الخدمة الوطنية السرّية"، و(ريتشارد داداريو Richard Daddario)، المدعي الفيدرالي السابق والملحق القانوني في موسكو ونائب مفوض مكافحة الإرهاب في شرطة مدينة نيويورك، من مراجعات رسمية مدروسة واقتراحات مفيدة. وقـدّ انتفع هذا التقرير أيضاً مما قدمه لنا الزملاء في مؤسسة "RAND"، كلاً من (سيث جونز Seth Jones)، مدير مركز سياسات الدفاع والأمن الدولي التابع لمؤسسة "RAND"، و(أندرو ليبمان Andrew Liepman) الذي عمل كضابط في وكالة المخابرات المركزية ونائب سابق لمدير المركز الوطني لمكافحة الإرهاب، من تعليقات إضافية أخـرى مفيدة.

وكما هــو الحال دائمـاً تجدني مدين للسيدة (جانيت ديلاند Janet DeLand) لما قدمته لنا من تحرير ممتاز للنص.

ولم يكن ليتسنى لنا مواصلة هذا النهج البحثي المستقل دون الدعم الذي قدمته لنا مؤسسة "RAND" ورئيسها (مايكل ريتش Michael Rich).



www.rand.org

Arabic Translation: (When Jihadis Come Marching Home) PE-130/1-1-RC